يا رفاق الحزب في كل الخنادق
لم يمت ابو سريع بل صار بيارق
صار وشماً ابدياً فوق هامات البنادق

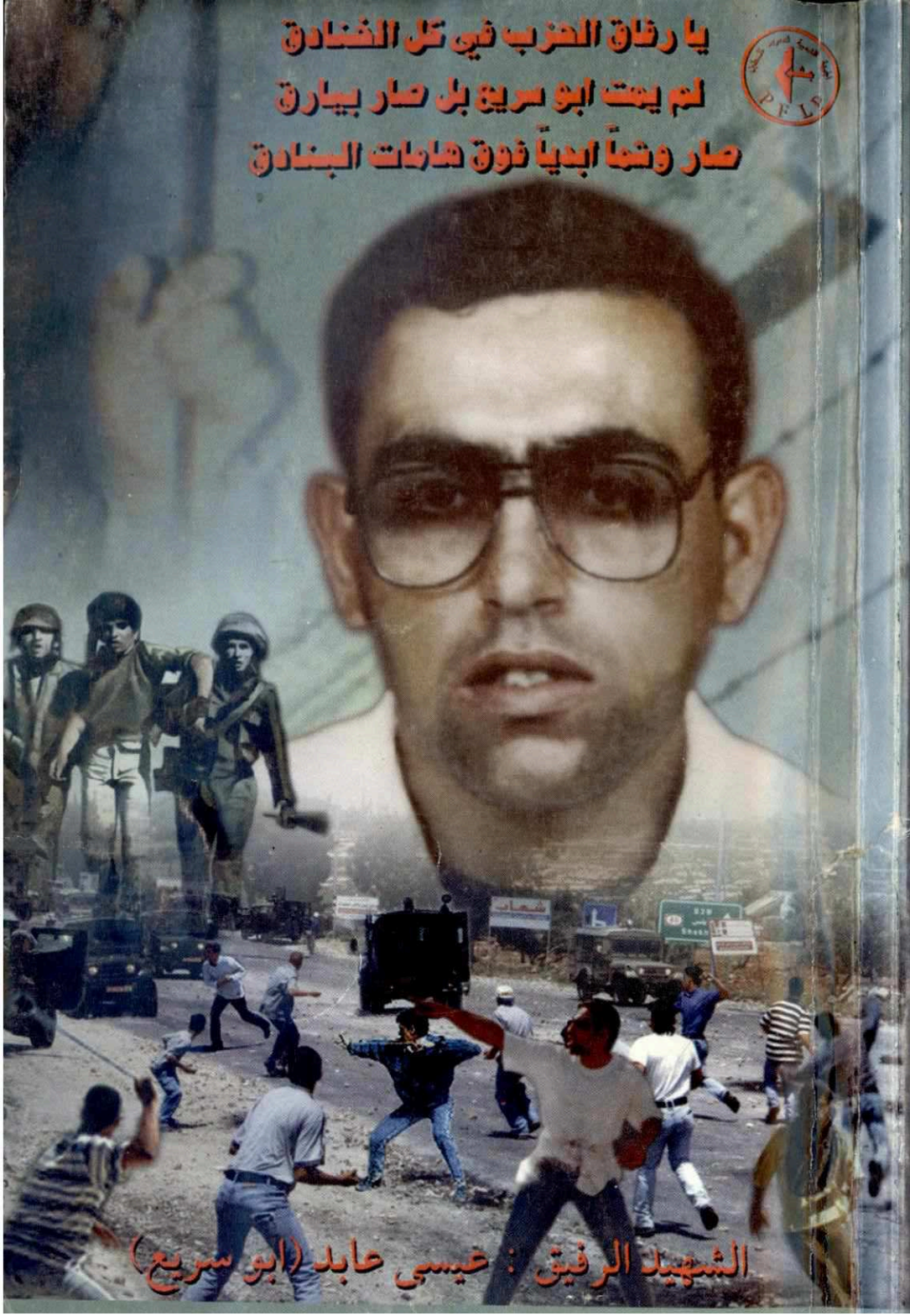

الشهيد الرفيق : عيسى عابد (ابو سريع)

الإهداء

إلى والد الشهيد عيسى الجليل...

إلى والدة الشهيد الجليلة...

إلى أشقاءه وشقيقاته...

إلى أطفال فلسطين

إلى رفاق ورفيقات الشهيد

إلى شهداء ثورتنا الفلسطينية والامة العربية

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

عوضاً عن مقدمة

الرفيق عيسى عابد "أبو سريع"

كيف سنكتب لك وأنت الحي فينا، كيف سنكتب لـــك ونحن الخريف وأنت الربيع، نحن الجفاف وأنت المطر،...بربك كيف نكتب من يحيا السكون لمن يصنع الاحـــداث، كيـــف نكتب لمن يبتسم الآن، حاضراً ومستقبلاً، لمن يحمل في عينـــاه كل الحياة، لمن كان على الدرب يسير، ولمن يحمـــل شـــعلة البداية، لمن يقبض على جمر النهاية، لمن يتجسد في كل زنبقـــة تتفتح، لكل سنبلة تنطلق برأسها نحو السماء، لكـــل غيمـــة حاملة لقطرات الماء نحو الأرض العطشى، لكل مولود جديـــد يأتي أرضنا حاملاً معه عيناك ،رؤيتك وحاملاً أحلامـــك، في الحياة الحرة، وفلسطين الوطن والارض، والوطـــن أنـــت...

وأنت الوطن، فهل يا رفيقينا عيسى عابد أبو سريع تسمح لنا أن نكتب ما نقرأه في عيناك؟؟...

رفيقنا...

كنت تردد أننا نحب الحياة ولذا لا بـــأس أن نضحـــي بدمائنا في سبيلها، كنت تقول أننا نعيش للفرح، وأننا مـــن اجل الفرح نموت ومن أجل الفرح سنعمل، كنت الصـــادق فينا، وكنت الأول الأول، من يحي للمعرفة وللمعرفة يناضل، عرفوا انك الحركة، وأنك القائد فينا، وانك اللاجئ المتمـرد، وأن جيفارا الثورة في داخلك، وانك تحب الحيـــاة، وانـــك المقاتل فينا، وانك أبواب الربيع، وانك الحدائق حين تتفتـــح الأزهار، وانك الشمس حين يأتي الليل، وانك الأمل حـــين يدهمنا التشاؤم، وانك فلسطين الأرض والسماء حيت تكـون الغربة وجهتنا. لذا اغتالوك، لذا أطلقوا رصاصهم، فكنـــت المسيح فينا،فيا رفيقنا عيسى، أيها المقاتل فينا، أيها القائد فينا، أيها الثائر فينا، أيها الحي فينا، ماذا نكتب لك، بربك قل لنا، علمنا... اكتب لنا، راسلنا... لما صمتك الآن...

رفيقنا عيسى... اعصف بنا، اصرخ، ابكي، ابتسم...ها هم أشبال فلسطين على الحواجز، في الخنادق... خلف المتاريس... على أبواب المدن... على أبواب البرتقال أمام يافا وعكا وحيفا والرملة والحديثة وعسقلان... وبئر السبع وكل مدننا وقرانا ومخيماتنا، يحملون عنفوانك، ويحملون الشعلة التي بدأت، والشعلة التي زرعت... انهم يأتون إليك، قل لهم أهلاً، أهلاً

الرفيق القائد... والمناضل الفذ...

أتعلم أننا حين نكتب الآن عنك، أنك من تكتب عنا، كتب التاريخ، وأنت المؤرخ، ونحن الأقلام... أنت الفعل ونحن المفعول به...كم من مليارات من البشر الآن... يقرأون من أنت، كم من الفجر تفتح على ذكر اسمك، كم من الرصاصات تطلق باسمك، كم من البسمات تأتي حين يذكرونك...

حقاً أيها الرفيق... أنت ملك في التاريخ، والتاريخ لا يروي سوى سير الملوك الناجحين، أنت لست الملك فينا فقط، بل أنت القائد والصديق والمعلم، فماذا تعلمنا الآن...

أرى وجهك في غرفتي... في زاوية على مكتبي، تبتسم وتقول، رفيقي ماذا تكتب... نشيد في عيناي... أم فلسطين البحر... فلسطين السهل، فلسطين الفقراء، فلسطين التشرد... فلسطين الثائرة فلسطين بيارة برتقال، فلسطين البنفسج...فلسطين

رفيقنا عيسى

نقرأ فيك ما نرى... وما نرى سوى أجزاء، نقرأ فيك ما يكتبه الرفاق، ما يقرأه الأصدقاء، ما يقرأه الأعداء... ولذا ستبقى كتابنا المفتوح، فأنت الرفيق والقائد، العلم والتواضع، التمرد والثورة، الطفل والقائد، النموذج والمثال، فيا رفيقنا عيسى عابد "أبو سريع" سنقرأك كثيراً... سامحنا، لكن وعداً منا ولك رفيقنا... أن نقرأ عيناك أكثر.

نبذة عن حياة الشهيد

من الطبيعي أن نولد في الزمان، ولكن أن نولـد في مكـانين فحقـاً هذا استثناء، نولد في رام الله ونحمل في الذاكرة أرض الآباء والأجداد، وهذا ما جعلنا مقاتلين... نعم ترعرع الرفيق عيسى عابد "أبو سـريع" في أزقة مخيم الأمعري، ولكن المخيم كان صورة أخرى من الحنـين إلى الحديثة... إذن نولد ليس كما الآخرين، نولد في ذاكرة الماضي الممتد فينا حـاضراً ومستقبلاً.. نعـم كـانت الحديثـة رؤيانـا، كمـا السـاحل الفلسطيني ذاكرة اللاجئ الفلسطيني...

ففي الثالث عشر مـن أيـار، عـام ١٩٧٠ ولـد الرفيـق عيسـى عابد، لأسرة مهجرة من قرية الحديثة، ولد وترعـرع في أزقـة مخيـم الأمعري، كان فلسطيني الانتماء والهوية، كـان كـالزهرة ينمـو... لم يكن طفـلاً، رغـم براءتـه... كـان كالرجـال حـين كـان رضيعـاً، تمـر السنين كي يصبح في عمر الثـوار... رغـم أن ميـلاده في الاصـل بدايـة ثورة، لكل اللاجئين... يحمل المكان الممتد في الماضي داخل ذاكرته

عيسى، لم يبلغ من العمر السادس عشراً إلا وكان ثائراً، بل كان هدفـاً للاحتـلال... فـاعتقل عـام ١٩٨٦، وحكـم عليـه مـدة ١٨ شهراً...فهل كان الجـلادون الصهاينـة يعتقـدون أن المـارد القـادم قـد يدجـن في سـجونهم؟؟ أمضـى عيسـى مخاضـه الأول، وازداد صلابـة،

تحرر من القيد... الآن عيسى رجلاً في ثوب طفل... التحق في صفوف الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٨٨ كان حقاً كالأسـطورة ... الصمت المكنز لكل أشبال الثورة في عيناه، كان جيفارا ذاكرته، وكـان الوجه الممتد إلى الساحل... كان يقول مـن يقـف عائقـاً أمـام وصـولي نحـو المتوسط؟ مـن بـين هـذه الأسـوار أمـام حديقـة بيـت الجـد في الحديثة ... كان يـدرك أن الاسـتيطان القـادم مـن كـل صقـاع الأرض يدوس على تراثـه وتـراث أجـداده، ... كـان يـرى باصاتـهم، متـى يمرون... إذن قرر عيسى أن لا يدعهم يدوسون على أرضه، خـرج إلى بيت جدته، لم يكن ينام ... في الوقـت المحـدد كـان يرتـدي بـزة الرجال... يمسك الحـارق ويقـذف الصهاينـة بنـار تشـعلهم، كـان يسرق الوقت من نومه، وكان كالبرق يتحرك، لذا سمي (أبو سريع).

عيسى عابد... أحرق كل الأعداء... وكانت الحديثة تشتعل مـع اشتعال فتيـل المولوتـوف... الآن عيسـى في بيـت جدتـه وعينـاه علـى الساحل... اعتقل عيسى مـرة أخـرى عـام ١٩٨٩، وحكـم عليـه سـبع سنوات...عيسى عابد الرفيق كان مقاتلاً حتـى في السـجن، مـن يذكـر عيسى عابد في الاعتقال يفخر به، انـه بسـيط في الكلمـات ولكـن كـان عظيمـاً، إنـه المعلـم...القـائد،النمـوذج... لم يكـن إلا كمـا أراد...متواضعاً...عاملاً...مثقفاً...مناضلاً... تعلم كيف أن يكون مقاتلاً محترفاً... يزداد حقداً يوماً بعد يـوم...كـان أسـبق مـن عبـد الرحمـن

منيف حين قال..." على الثائر أن يكون حاقداً،لان الحقد سيد المنتصرين".عيسى اكتسب الحكمة الثورية فعلاً، كان يكتسب الحقد على الأعداء في كل ثانية، فاكتسب الوعي، والصلابة...

تحرر عيسى عام ١٩٩٥ ولكن أي عيسى؟ انتظم في صفوف الثورة سريعاً، وأصبح الآن قائداً... فاستحق عضوية المؤتمر الوطني السادس للجبهة، وكان عضوا في قيادة منطقة رام الله للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

كان بارزاً في لجان المقاومة الشعبية -مجموعة الشهيد ياسر أبو غوش

تحمل الرفيق مسؤولية منطقة رام الله في اتحاد الشباب التقدمي الفلسطيني

من أبرز المؤسسين للجنة الشعبية لمقاومة التطبيع

من ابرز أصدقاء القطب الطلابي الديمقراطي الفاعلين، تم ملاحقته من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية على أثر الأحداث التي تلت زيارة جوسبان.

كانت حياته النضال والاحتراف...

عيسى أحب الناس ... وأحب الرفاق ، واحب الأطفال... وأحب الوطن، من كان يراه يعرف حجم التواضع، من كان يجلس معه يعرف معنى النضال، من كان يرافق عيسى يدرك معنى القوة، من يعرف رفيقنا يعرف مدى الإنتماء، من يعرف رفيقنا يدرك معنى الثقافة، من يعرف عيسى يحب الأرض والوطن... لم يترك عيسى سجيناً دون زيارة، لم يترك شهيداً دون زيارة، لم يترك مبادرة دون أن يكون فارسها... جاءت هبة الأسرى... تمرد، انتفض، عبأ المولوتوف...وانطلق...

عيسى...

سنكمل حكايتنا...لك المجد... لك الخلود... ومنا الوفاء

هل هناك أكثر وساماً من اعتراف الأعداء بحقدهم... هل هناك اعترافاً أكثر من شهادة عدوك...

أننا حين نكسب حقد الأعداء يعني أننا صائبون، وأننا على الدرب السليم، وأننا ثائرون... وحين يرضى عنا الأعداء... يعني أننا لا نستحق الحياة... والرفيق عيسى عابد... حقاً استحق الحياة، نحن لا نبجل ولا نؤلف الكلمات، نحن نروي ما كتبه الأعداء...

قناصة يطلقون النار بهدف القتل.

ضابط إسرائيلي: "أبو سريع"

كان يجب أن يموت!!

"كان يجب أن يموت... لأنه ألقى زجاجة (مولوتوف) قريباً من الجنود..." قال ضابط إسرائيلي قبل إطلاقه ضحكة بالغ في

• جريدة الأيام بتاريخ ٢٢-٥-٢٠٠٠

افتعالها، أمام عدد من الصحافيين والمصورين، قبل أن يردف قائلاً: "هذا هو مصير كل من يحاول إثارة الشغب"!

وما كاد الضابط الإسرائيلي ينهي حديثه ذا النبرة التهديدية، حتى التفت إليه أنظار بعض الصحفيين المتجمهرين عند مدخل البيرة الشمالي، أول من أمس، لتغطية أنباء المواجهات التي اندلعت عقب الإعلان عن استشهاد الشاب عيسى عابد "أبو سريع".

ولعل ما قاله الضابط الإسرائيلي يدل بشكل واضح على أن إصابة "أبو سريع" لم تأتي بمحض الصدفة، بل كان مخطط لها من قبل جنود الاحتلال الذين يتبعون سياسة القتل الانتقائية تجاه المواطنين المشاركين في مسيرات التضامن مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال.

كان الضابط، الذي يدعى باسم "جنيد" تارة، و"ماهر الحلبي" تارة أخرى، يعمل كمسؤول ارتباط في ما يسمى ب"الإدارة المدنية" الإسرائيلية، ويتقن اللغة العربية إلى الحد الذي يجعله يدرك معنى كلماته "العربية" التي تنفي بشكل قاطع الادعاءات الإسرائيلية التي تزعم أن إطلاق الرصاص من قبل جنود الاحتلال باتجاه المواطنين المتظاهرين لا يهدف إلى القتل، وإنما من أجل تفريقهم وحسب!

ويعتبر الأسير المحرر "أبو سريع" الذي شيع جثمانه، أمس، في البيرة، مثالاً حياً على سياسة القتل العمد التي تتبعها

قوات الاحتلال، ضد المشاركين في مواجهات التضامن مع الأسرى، سيما أن إصابات معظم الجرحى في الأجزاء العلوية من أجسامهم.

وفيما كان الصحافيون مشدوهين من هول ما سمعوه من الضابط، لفت أنظارهم شاب كان يتخذ من عرض السور الممتد من فندق "ستي ان" الذي حولته قوات الاحتلال إلى ثكنة عسكرية، بطول نحو ٢٠٠ متر بمحاذاة المدخل الشمالي للبيرة، متراساً يقذف من خلفه حجارته باتجاه الجنود، في وقت كان أحد الجنود اعتلى فيه السور على بعد ١٠٠ متر من الشاب متحيناً الفرصة لاقتناصه.

ودام "تمترس" الشاب خلف السور بين "كروفر" قرابة الساعتين لم يستطع خلالهما الجندي اقتناصه، كما لم يجد الشاب فرصة سانحة للانسحاب من مكانه، إلا عندما بدأت إحدى الدوريات باقتحام المدخل لتفريق المتظاهرين الذين هاجموا الدورية ورشقوها بالحجارة بكثافة، حيث تمكن الشاب من الخروج من موقعه للانخراط في صفوف المتظاهرين، غير أن رصاص الجندي المتحفز لاقتناصه "طارده" حتى أصابه برصاصة مطاطية اخترقت جسده وتسببت بتهتك معدته.

وفي وضع كهذا، وصفت إحدى الصحافيات العاملات مع وكالة الأنباء السويدية المواجهات الدائرة بين المواطنين وقوات الاحتلال، بأنها عبارة عن "رحلة صيد للجنود الإسرائيليين... تحدد فيها الضحية، ومن ثم يبدأون إطلاق الرصاص الحي أو المطاطي باتجاهها".

وأضافة : ان ما يمارسه جنود الاحتلال "شي فظيع كان من الصعب علي أن أتصوره من قبل، فالسياسة الإسرائيلية في التعامل مع الفلسطينيين لا تزال مستندة على العقلية الحربية، وكأنما لا يوجد "سلام" في هذه المنطقة"!

وتساءلت قائلة: لماذا لا تطلق إسرائيل سراح الأسرى الفلسطينيين، وتبدأ باتخاذ خطوات جديدة للتسريع "بعملية السلام" بدلاً من تفننها بأساليب القتل ورفع درجات التوتر في الشارع الفلسطيني؟!

عيسى

جيلا يستيقظ في غرف التحقيق...

يفيق...يفيق...

وعصا الجلاد تصنع من شعبي حزباً...

والكل رفيق...

حقاً حين نكتب عن عيسى دون رنين الكلمات،

نروي قصة، عيسى الوقف والقضية والإنسان...

نروي الثائر عيسى على لسان من كان معه، من

عاشره دقيقة بدقيقة... فماذا نقرأ...

عيسى

عندما يطلب منك أن تكتب عن حدث ما وأنت لست بكاتب فهذه صعبة، أما إذا طلب منك الكتابة عن شهيد عشت معه لحظات متتالية لمدة سبعة شهور بكل لحظاتها وتفاصيلها فهذا اصعب، فما بالك إذا كان هذا الشهيد هو عيسى عابد أبو سريع.

لن ابدأ بكيل المديح والسجايا العظام لك يا عيسى فعلى ما اعتقد انك لست بحاجة لمثل هكذا شهادة، بل ما سأفعله من الاعتذار

الشديد لك أن اروي بعض المحطات وما رافقها من انفعالات ونهفات لك مع رفاق الدرب في المعتقل، وأنت الطفل والشبل والمناضل والعجوز.

<u>٨/٤/١٩٨٩- الانتقال من زنازين رام الله إلى معتقل الظاهرية.</u>

وجدت نفسي وأنا أعيش حالة التحقيق في سيارة عسكرية "عزيزة" لا اعرف ما هي الجولة القادمة بعد تنقلات بين رام الله والمسكوبية في القدس وغرف العصافير في رام الله وكانت حالتي النفسية تشير إلى أن التحقيق لا زال في البداية كونه لم يمض على اعتقالي اكثر من ٣٥ يوم وهذا لم يكن مقنع للاحتلال باستنزاف المعتقل، وحتى لا تكون الكتابة سيرة ذاتية وربطها بالشهيد عيسى، وجدت نفسي في عزيزة مع طفل "شبل" شاب داخل السيارة، وكان علي الحذر آن ذاك فلا اعرف من هذا؟ وحتى لو عرفت فالظروف تستدعي أن لا اعرفه، شاب يضحك، يبتسم، لا وجود للغرابة في سلوكه، بديهيا حتى الاستفزاز، صغير الحجم.

سارت السيارة مساء باتجاه الظاهرية تعطلت في- تل بيوت- حيث اتجهت إلى مقر للشرطة الإسرائيلية لإصلاحها هناك، من هناك بدأت بداهة تعليقات أبو سريع التي تدعو إلى الضحك الشديد لدي والحذر الأمني في آن معا، حيث نكبت سيارة الاحتلال بسبب وجودي بها، وقال: اللعنة على الاحتلال وسياراتهم وباصاتهم، ولم

افهم ما كان يقوله وما يعنيه... أنت لعنة... لا أنت شاب طيب.... ليس بالنسبة لك... بالنسبة لهم...

بعد ساعات تجاوزت منتصف الليل سارت السيارة تجاه الظاهرية ووضعنا سويا في زنزانة رقم ١١ وهذه زنزانة كبيرة (٢×٤م)، وعلمت لاحقا أن هذه الزنزانة للمعاقبين من قبل إدارة السجن.

١٢ يوم في زنزانة رقم ١١-الظاهرية.

أن تعيش مع معتقل لا تعرفه في زنزانة ليس بالأمر السهل، فأنا لا اعرفه وهو يعرفني وبالتالي هو يعيش حالة من الراحة النفسية وأنا أعيش في حالة من الشك والحذر ولكن لديه من السجايا والكلام الطيب والملاحظات والنكات ما يجعله يدخل إلى قلبك ويخفف عنك انعزالك عن العالم في زنزانة الاحتلال.

عيسى ماذا تعني ولعة يا صديقي في اللغة العبرية.

- **(ايش).**

نظر عيسى من الثقب في باب الزنزانة، وهو بسعة فتحة فنجان القهوة، ووجد الجندي "الشتير" يقف ملاصقا لباب الزنزانة وما كان عليه إلا أن صرخ بأعلى صوته "يا شتير....ايش (ولعة)" حتى سمعت، وإذا بشيء فجائي يرتطم بباب الزنزانة ويصرخ ماذا بك أيها المجنون، وعندها طلب مني عيسى بهدوء أن أتحدث إلى

الجندي كونه لا يعرف عبرية، وحدث عراك بالحديث بيني وبين الجندي وأراد أن يعطيني درسا في الأخلاق وطريقة طلب النار....

- ماذا فعلت يا عيسى .... رأيته يكاد أن ينام فأردت إيقاظه.... وما عليك به، لا يوجد لدينا ولعة يا صديقي.... لهذا أم من اجل إزعاجه.... الآمرين معا.

مرت الأيام الثلاث الأولى في زنزانة رقم ١١، ظروف اعتقال سيئة جدا، أكل معاقبين، سجائر شحيحة....

- أنت حذر مني يا صديقي. (والكلام هنا لعيسى).
- لماذا؟
- لا تتحدث ألا إذا سألتك.
- هكذا افضل.
- أنا أعرفك وأنا اسكن في بيت جدتي "الحدايثة" مقابل مخيم الامعري، وأنت تسكن قريبا منا.
- نعم.
- لم تسألني لماذا أسموني أبو سريع.
- لم يختر ببالي.
- هذا جزء من حذرك تجاهي.
- ليس الأمر كذلك.

- سأقول لك على أية حال، مع أني خجول منك فأنت تكبرني ما يزيد عن ١٢ عام ولكن لا بأس.

بدأ يتحدث عن نشاطاته النضالية في الانتفاضة، وأنا لا أكاد اصدق ما اسمع، فهو المناضل الوطني الصادق، كان يقرأ بيان القيادة الوطنية الموحدة في الانتفاضة ويعتبره برنامجه الشخصي، لنشاط أيام، مع محاولته أن يكون دقيقا في طريقة تفوق البيان نفسه، فلا يخلط يوم المظاهرات بالاعتصام، ولا ضرب الزجاجات الحارقة بالمتاريس.

وجدت نفسي اقف أما عملاق نموذج غريب، ورغم أنى تجاوزت الثلاثين في ذلك الوقت فلم أشاهد هكذا نموذج من قبل، فكان بيان (ق.و.م.) برنامجه النضالي اليومي وبشكل ذاتي. كيف لشبل لم يتجاوز الثامنة عشر أن يصل إلى عمق الانتماء الوطني، وينفذ كل تفاصيل البيان من زيارة معتقلين ومرضى واسر شهداء... إلى ضرب الزجاجات الحارقة... (وبالأخيرة كان النموذج الغريب الوحيد).

كان لديه برنامج تحركات باصات المستوطنين من بيت إيل إلى القدس، بحيث يعرف انه من الساعة ٤:١٥ صباحا حتى الخامسة صباحا يمر حوالي أربع باصات، وكانت هدفه في تطبيق أحد بنود القيادة.

هل افتخر .... هل اعتذر لهذا الرجل... أم ابكي هذا الطفل.... أم اضحك عن هذا الجبروت... تختلط المشاعر

والأحاسيس والوعي السياسي عندما تجد نموذج يحتذى به.... نموذج بعيد عن النمطية.... ينتج ذاته بالطريقة التي اختار.... وبوعي وإرادة ذاتية.... بعيدة كل البعد عن أية مؤثرات.... انه ابن الثامنة عشر... لا انه الشيخ العجوز....

- وماذا تفعل أنت في بيت جدتك؟

- كنت اضحك عليها، أنام في المساء، و أفيق من النوم في الساعة ٤:٣٠ واخرج إلى الشارع حيث موعد الباص وبعد التنفيذ أكون في فراشي.

- بكل هذه السرعة؟!

- تحتاج الطريق مني دقيقتين، والعودة دقيقتين والانتظار ٥ دقائق، وأكون في الفراش بعدها.

- تغادر الفراش لمدة ربع ساعة فقط.... هل أنت عفريت.

- لهذا أسموني أصدقائي أبو سريع.... وضحك ضحكة خجولة.

- لماذا تضحك؟

- هناك صديق لي أسماني أبو سريع، نسبة إلى سرعة حركتي، وربطها بنكتة عريس وعروس ذهبا إلى الفندق ووجدا شخص اسمه أبو سريع، سريع الحركة، وعمل حركة مخجلة "سرقة".... وبذلك وجد أصدقائي

سمات مشتركة بيني وبين أبـــو ســـريع، بطـــل الحكايـــة الشعبية وأسموني على اسمه.

- وما أن سمعت الحكاية الشعبية حتى كدت اســـقط عن البرش من شدة الضحك، والله يا أبو ســـريع صـــدق صديقك بوصفك هكذا.

<u>اليوم الثاني عشر في زنزانة رقم ١١ – الظاهرية-.</u>

جلسة المحكمة:

تجري في العادة محاكم عسكرية سريعة، يحكم القاضي علـى المتهم بالتوقيف حتى موعد المحكمة" شك مفتوح". وهذا ما اصطلح على تسميته.

- القاضي: أين عيسى عابد؟

- عيسى: نعم.

نظر القاضي إلى هذا الطفل وتأمله من أعلى إلى اســـفل بشكل ملحوظ، وكان ينظر إلى الملف تارة والى أبو سريع تارة أخرى. مع وجود علامات الدهشة على القاضي..... ويبـدو أن القاضي نسي وظيفته في حالة من الاندهاش وقال: يا عيســـى أنت قمت بكذا... وكذا ... وكـــذا... فـــي الصبـــاح البـــاكر... وتوقف قليلا.... الساعة ٤:٣٠، ٤:٣٥، ٤:٤٠. وقام بتعـــداد

الأوقات والباصات وتوقف فجأة عن قراءة التهم، ونظر إلى أبو سريع قائلا:- أنت لم تكن تنام أبداً؟

- أجاب أبو سريع بهدوء وبشيء من السخرية أنا سوف أنام عندكم طويلا.

نظر الحاكم العسكري والقاضي والمخابرات إلى بعضـــهم البعض، والى هذا الشبل وشكل فجائي ضحك الجميع وأعادونـــا إلى الزنزانة.

<u>مجدو حزيران ١٩٨٩.</u>

عيسى سريع البديهة، متيقظ الذهـــن، محـــب للقـــراءة بتطرف، ولديه طاقة استيعابية قوية، حتى أن لديـــه إمكانيـــة لإعادة طرح جلسة كاملة بكل ما دار بها من تفاصيل. وبفـــهم عالي جدا.

وقع بين أيدينا بيان الحزب الشيوعي لمـــاركس، وقـــرأه جيدا، وحدث تحريض، ومنع الاخوة من الجلـــوس مـــع أبـــو سريع، حتى لا يتأثروا بأفكاره، فما كان عليه إلا أن اصدر بيانا صادر عن أبو سريع، جاء فيه:- (عندما علمت قوى الظـــلام بوجود أبو سريع، وأفكاره التحرريـــة تكـــالبت كـــل الأجـــهزة والمؤسسات وغيرها لصد هذا المارد وكبح جماحه ومحاصرته حتى لا يهدد مصير الكيانات القائمة بعقول ثورية تثور علـــى التخـــوف وتحقـــق ازدهـــار للطبقـــة العاملـــة والقـــوى الثورية.....)

أبو سريع... سجايا مناضل حقيقي:

من معاشرته سبعة شهور كاملة، حتى أننا احتفلنا في مجدو بعيده التاسع عشر، كان مثالا يحتذي به.

١_ لا يتأخر عن القيام بأية واجبات يكلف بها.

٢_ مبدع مبادر محبوب، واسع الاضطلاع، يحب القراءة كثيرا، وخاصة ما يتعلق بالأمور النظرية والفكرية.

٣_ أبو سريع نموذج اعجز عن الكتابة عنه.

صديقك ورفيقك

"إن من يدرك الضرورة عليه أن يعمل من أجل تحقيقها، فليس هناك عذراً للذين أدركوا الفكرة ثم تخلو عنها"

يوليس قوتشيك

حقاً من يعرف الرفيق عيسى يدرك كم كان منسجماً مع ذاته، كان حاملاً لفكرة الحرية بوعي، وكان يعمل باتجاه تحقيق حرية شعبه، كانت أفعاله ترجمة لأقواله، لم يتراجع حين انسحب الآخرين... ولعل خير ما يعبر عن وعي وأعمال الرفيق عيسى حين نقرأ ما كتبه بخط يده،حول التطبيع مع الكيان الصهيوني، عن النكبة والسياسة...

إننا من خلال قراءة ما كتب ندرك كم كان منحازاً للفقراء، منحازاً للشعب، انه المثقف الذي يقول ما يفعل، حين كان يردد عبارة حكيم الثورة "من سئم منكم السلاح فليلقه جانباً أما نحن فماضون" وعبارة عبد الرحمن منيف "ان الثقافة هي آخر قلاع المقاومة"، فكانت مقالاته وبياناته تعبر عن رؤيته الثورية...لنرى عمق ثقافته ورؤيته من خلال قراءة أفكاره...

بؤس السياسة العربية

بقلم عيسى عابد

هل كان لا بد من أن يدخل مسار التسوية النفق المسدود الذي وصل إليه حتى يدرك العرب أن نتنياهو غير مؤهل لتحقيق السلام معهم؟؟

لا غرابة في طرح هذا السؤال بعد أن راهنت معظم الأطراف العربية الرسمية وفي مقدمتها القيادة الفلسطينية على إمكانية تحول "الصقر الشرس" إلى حمامة سلام، وقدمت للتدليل على هذا الاحتمال عدة حجج لا تثبت أمام التدقيق والتمحيص أبرزها:

- النظر إلى التركيبة السياسية الداخلية في إسرائيل من حيث هي نسق مستمر قائم على ثوابت مؤسسية لا تؤثر فيها عوامل التغيير الحكومي المتتالي، ومن ثم فان خيار "التسوية" يقوم عليه الإجماع السياسي وتدعمه الأجهزة السياسية والعسكرية ذات الأولوية في إدارة الصراع العربي-الإسرائيلي، ومن بين هذه العوامل كذلك الرعاية الأمريكية لمسار التسوية باعتبارها تدخل في صميم الاستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة فيما بعد الحرب الباردة، والقائمة على تصفية الصراعات وامتصاصها بدلا من تغذيتها وتسعيرها، وبحكم العلاقات الخاصة بين الجانبين الأمريكي والإسرائيلي فان الولايات المتحدة مرغمة على التدخل لإنقاذ عملية السلام ففي حال حاول نتنياهو التراجع عنها، أضف إلى هذين العاملين، أ، اليمين الإسرائيلي "الليكود" هو وحده الذي أثبت في الماضي استعداده للسلام مع العرب، كما بينت اتفاقات كامب ديفيد الموقعة بين مصر و"إسرائيل" في عهد رئيس الحكومة الليكودية مناحيم بيغن عام ٧٩، وقد ذهب البعض إلى أبعد من ذلك عشية التوقيع على اتفاق الخليل وانسحاب "إسرائيل" من بعض رقاقها باعتبارهم تلك الخطوة تأكيداً على رهاناتهم فيما اعتبرها البعض الآخر انهياراً للأيدلوجية الصهيونية.

ولكن ليس من شاننا هنا مناقشة هذه الحجج الواهية التي لا تقدم قراءة صحيحة وعلمية للحقل السياسي الإسرائيلي وقواه المتدافعة في أفق اشتداد التصادم بين مكونات هذا الحقل، والذي تم نقاشه من قبل العديد من الكتاب والسياسيين، هذا بعد إقرارنا طبعاً بأن الخط العمالي الصهيوني الذي تبناه رئيس الوزراء السابق "بيرس" لم ولن يقدم بديلاً مغرياً للجانب العربي، ولا يعد بالاعتراف

بالحقوق المشروعة لشعبنا، لئن أفلح "بيرس" في مشروعه البراق "التكتل الشرق أوسطي" وتمكن من اختراق حاجز الرفض العربي بتنازلاته التكتيكية وأسلوبه المحنك الهادئ، فان رئيس الحكومة الحالي نتنياهو لم يخدع أحد ولم يخفي جوهر ومقومات برنامجه السياسي المستند *لنزعة عنصرية استعلائية وخرافات توراتية لا تجمعها أية صلة بالتوجهات السلمية التي يعلن يومياً التزامه بها*، ولم يترك نتنياهو منذ وصوله للحكم قبل سبعة عشر شهراً فرصة واحدة إلا وانتهزها لتكرار موقفه الذي سطره في كتابه المنشور "مكان بين الأمم" في الوقت الذي تتكفل فيه "بلدوزراته" وأجهزته الأمنية بخلق واقع جديد على الأرض يقوض حتى بعض المكاسب التي حصل عليها المفاوض الفلسطيني في اتفاقات أوسلو، ولذا فإننا نرى أن حالة الإحباط الفلسطينية والعربية الحالية غير مبررة ولا معنى لها، ولقد كان من الأجدر للأطراف المعنية بمسار التسوية توجيه العناية للازمة عبر الاطلاع الدقيق والدراسة العميقة لمكونات التركيبة السياسية داخل المجتمع الصهيوني ولفكر نتنياهو بالذات الذي ضمنه كتابه المنشور على نطاق واسع، لإدراك محدودية؛ إن لم نقل استحالة الوقوف معه على أرضية مشتركة، باعتباره يتبنى المنهج التوسعي ويرفض مبدأ السلام المتكافئ مع العرب إذا اقتضى التنازل عن أي شبر من الأراضي المحتلة.

إن كتاب نتنياهو والذي قدمه للإسرائيليين على أنه يمثل الخطوط البرنامجية العريضة لتوجهاته السياسية يمثل جوانب جلية من فكر الزعيم الصهيوني المتشدد، ويستدعي وقفة انتباه واعتبار، وليس هدفنا من عرض بعض المقتطفات سوى رصد بعض العناصر التي تسمح لنا بتفهم وتقويم أدائه في السلطة خلال السبعة عشر شهراً الماضية، باعتبار أن هذا الأداء لا يفهم إلا من حيث هو تكريس لخط أيدلوجي وسياسي واضح ومبرمج سبق وتم تصميمه وبلورته في تفاصيل دقيقة.

ولنشر بداية إلى موقف نتنياهو من اتفاقات أوسلو التي اعتبرها خطراً حقيقياً على أمن إسرائيل ومستقبلها، ونظر إليها من حيث كونها أدت إلى أكثر من حكم ذاتي، بل إلى نواة دولة كاملة السيادة، يقوم عليها إرهابيون غرضهم الأوحد تدمير الدولة الصهيونية.

ولذا فان كان من المحذور دولياً التنصل من الاتفاقيات المذكورة فان الهدف المعلن للحكومة اليمينية هو الالتفاف على الاتفاقيات وتحويل نموذج غزة أريحا إلى أقصى تنازل يمكن تقديمه.

فاتفاق أوسلو وفق تصور نتنياهو ليس سوى "هدية مموهة جيدا"، هدفها واحد هو اختراق سور الحماية الإسرائيلي، والمرابطة على المرتفعات المشرفة على تل أبيب، ومن ثم التطبيق التدريجي لمشروع إبادة إسرائيل.

ويذهب نتنياهو بعيداً عن هذه النغمة التي يطبعها بالتخويف والتهويل، مقدما مرجعية جديدة للتفاوض عنوانها الناظم "الأمن مقابل السلام" باعتباره أن "ما يطلق عليه الإرهاب العربي" والمقصود بذلك المقاومة المشروعة ضد الاحتلال هي جوهر الصراع وليس مواصلة إسرائيل احتلالها للأرض ومصادرة حقوق الشعب الفلسطيني.

ويستهدف نتنياهو من حديثه عن مقاومة الإرهاب جذب الشارع الإسرائيلي واستقطابه، ذلك الشارع الذي بدأت تنمو فيه ومنذ زمن الاتجاهات الأكثر عنصرية وعدوانية اتجاه العرب، وفي ظل مناخ اقتصادي وأمني متردٍ، كما انه يجيد في الوقت نفسه استنساخ خطاب اليمين الأمريكي في حقبة ما بعد الحرب الباردة، ذلك الأسلوب الذي تحدث عنه الكاتب اليهودي التقدمي المعادي للصهيونية "ناعوم تشومسكي في كتابه بعنوان ردع الديمقراطية"، والقاضي بجعل رأس أولويات سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ما بعد الحرب الباردة "هو تطويق أية محاولة للخروج عن السياسة الأمريكية وتدميرها تحت شعار "محاربة الإرهاب وأعداء الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وهي المعاني التي ركز عليها رئيس الحكومة الاستيطانية خلال زيارته الأولى للولايات المتحدة والتي لقيت تجاوباً كبيراً خصوصاً في قاعة الكونغرس الأمريكي، حيث تتحكم قوى اليمين الأمريكي المحافظة بأغلبية مقاعد الكونغرس، والمتعاطفة مع المؤسسة الصهيونية حيث ركز نتنياهو في خطابه على (الصراع بين الديمقراطية الإسرائيلية "والاستبداد العربي).

ففي هذا السياق يرجع نتنياهو خلفية الإرهاب إلى عمق التاريخ العربي، بل إلى الدين الإسلامي نفسه، ملوحاً بأن سبب كراهية العرب لإسرائيل أساسها هو العداء للغرب، وما تمثله الدولة الصهيونية من تكريس للنموذج التحديثي- الديمقراطي الغربي.

فمعادلة الحكم الذاتي في الضفة وغزة يعتبرها نتنياهو "إحدى التعزيزات المهمة للغاية التي تلقاها الإرهاب الإسلامي منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران"، حيث يقول بأنها أوجدت قاعدة قوية لتخطيط وتوجيه العنف إلى داخل الكيان الصهيوني.

فالشعب الفلسطيني بالنسبة لحكومة نتنياهو ليس شريكا مقبولا ولا يرى نتنياهو فيه سوى مجموعات من الإرهابيين المتعطشين للدماء، ومن ثم يتوجب إعادة صياغة مسار التسوية وفق منطلقات الحكومة اليمينية، والعمل على تقويض كل المظاهر الاستباقية للسيادة الفلسطينية على الأرض، وعلى الخصوص ما يمس منها جانب الأمن الذي يجب أن يبقى بيد إسرائيل.

ذلك ما نص عليه برنامج نتنياهو في نقطتيه السابعة والثامنة:-

*تحويل الحكم الإداري الذاتي إلى إطار إداري، ومعارضة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، أو أي سيادة أجنبية غرب نهر الأردن.

*ضمان الاستيطان اليهودي وأمنه مع تأكيد صلته وترابطه بدولة إسرائيل.

وبلا شك أن الخطوات التي اتبعها نتنياهو لحد تلك اللحظة تندرج في الاتجاه السياسي ذاته ولم تخرج عنه في شيء، كما أن الضغوط العربية والدولية لم تفلح في تغيير مواقف حكومة الليكود التوسعية، على الرغم من فشل سياستها الأمنية والنقمة المتزايدة ضدها داخل المجتمع الصهيوني.

وبناءً على كل ما تقدم فإن المفاوض العربي والفلسطيني يضيعان الوقت الثمين في محاولة إصلاح مسار التسوية، التي لا يؤمن بها الطرف الإسرائيلي، كما أن الرعاية الأمريكية لم تتجاوز حدود التأكيد على المواقف الإسرائيلية.

وبلا شك أن انتظار المتغيرات المستقبلية وضمان ضبط آفاقها لصالحنا كعرب هي مخاطرة كبرى، لكن من المؤكد أن ديناميكية التسوية قد فقدت كامل زخمها، وأن المعادلة الفلسطينية وفق هكذا شروط قد أصبحت غير قابلة للاستمرار، كما أن أحادية الرعاية الأمريكية للمفاوضات تجعل المخاطر أكيدة، وتقوم على أوهام تلك الرؤية التي تعتبر فتور الدور الأمريكي لعملية السلام مؤقت.

أو لم يحن الوقت إذن لإعلان التنصل العربي الجماعي من مسار التسوية المدمر الذي سلكوه؟؟ أم سيظل الرهان باقي على هداية نتنياهو الذي يتحمل الأعباء كلها سوى عبئ مخادعة العرب، أم الرهان على إدارة كلينتون التي تثبت كل يوم أنها أكثر صهيونية من نتنياهو؟؟.

٧-١٠-٩٧

بيان كتبه الشهيد للمكتب الطلابي

أجيالنا القادمة في خطر...

طلبتنا الأعزاء ...

صناع الغد المشرق ... أبناء فلسطين التاريخية ... يا من يقع على عاتقكم هذه الأيام حماية الوعي الفلسطيني والثقافة الوطنية للأجيال القادمة من محاولات تذويبها وتهميشها لهدف ترويج ثقافة الهزيمة والاستسلام تحت مظلة "مشروع التعليم من اجل السلام" الذي تموله وترعاه مؤسسات وجهات معادية لتطلعات شعبنا وحقوقه الوطنية أمثال "مركز إسرائيل/ فلسطين للأبحاث والمعلومات"، مستخدمين في مشروعهم بعض المعلمين والمدراء وأشباه المثقفين الذين ارتضوا لأنفسهم بأن يكونوا في مقدمة الهجوم على آخر قلاعنا الوطنية ممثلة بالثقافة وروادها من طلبة وأكاديميين وعلى طريق إعادة صياغة وعي الأجيال الشابة نحو القبول بالإسرائيلي المحتل كجار وصديق طيب يستوجب التفاعل معه دون شروط أو أحكام مسبقة.

زميلاتنا ... زملائنا، شموع المستقبل المضيئة؛

تعيش بعض المدارس منذ فترة حالة من التشويه الثقافي عبر إدخالها في سلسلة من النشاطات الهادفة إلى غسل عقول الطلبة الفلسطينيين نحو ترغيبهم بالإسرائيلي المحتل مبتدأين ذلك بمشروع التعليم من اجل السلام وكذلك اللقاءات الموجهة بين طلبة فلسطينيين وإسرائيليين، ونحن بدورنا وانطلاقاً من أننا نرفض وبشدة تلك السياسة التطبيعية التي تخدم بكل الأشكال الاحتلال الصهيوني، سنعمل بكل السبل بالتعاون مع كل المخلصين من أبناء شعبنا لإجهاض هذا المخطط وتعرية وفضح أهدافه، وصولاً لدفنه باعتباره خارجاً عن الآمال والتطلعات الفلسطينية ولا يخدم سوى القائمين عليه ومروجي الهزيمة ورموزها وهرولة لا عائد لها على قضية شعبنا. فدعاة الرزمة يدعون إلى مواجهة الآخر بالطرق السلمية والغير عنيفة، وفي المقابل العدو الصهيوني مازال كما عهده أجدادنا صاحب الجوهر الواحد الذي لا يتغير، جوهر العنصرية والقتل والتشريد والعيش على أنقاض الآخر.

ففي اللحظة التي نرى فيها الإسرائيلي يصر على التنكر لحقوقنا ويواصل اعتداءاته، ويوسع مستوطناته ويقيم الجديد منها، تطل علينا تلك الزمرة الخارجة عن إرادة شعبنا وتنحدر إلى أحضان الإسرائيلي تحت شعار "التعليم من أجل السلام" .

زملائنا ... زميلاتنا

ندعوكم للوقوف بحزم في وجه مروجي ثقافة الهزيمة فنحن ومعنا كل الجهود المخلصة من أبناء شعبنا سنقف بحزم أمام محاولات التشويه الثقافي هذه وسنعمل على تنظيم عدة أنشطة وفعاليات للوقوف في وجه هذه المحاولة التطبيعية، ومن ضمن هذه النشاطات أننا سنقوم بحملة جمع تواقيع للمطالبة بوقف تدريس هذا المنهاج في المدارس التي تدرسه، إصدار دراسة نقدية لموضوعات "الرزمة التعليمية الجديدة" تتناول موقفنا منها بالنقد والتحليل بالإضافة إلى فعاليات أخرى. ولنهتف معاً بصوت واحد أن لا لكل محاولات تشويه الوعي الوطني الفلسطيني ... لا للاحتلال وكل مشاريعه التصفوية بدءاً من أوسلو ومروراً بمشروع التعليم من اجل "السلام"، وندعو معلمينا إلى عدم قبول تدريس هذه الرزمة

وبان يكونوا كما عهدناهم إلى جانب شعبهم في مواجهة الظلم والطغيان. وعلى ما يسمى بمركز "إسرائيل ــ فلسطين للأبحاث والمعلومات" أن يتوجه إلى المعتدي الحقيقي كي يعلمه أسس التعايش وقبول الآخر ومشروعيته، أما نحن فلسنا بحاجة إلى ثقافة "السلام" هذه كوننا لم نعتدي ولم نحتل شعباً آخر.

المجد والخلود للشهداء

الخزي والعار للمطبعين

المكتب الطلابي المركزي

جبهة العمل الطلابي التقدمية

اتحاد لجان الطلبة الثانويين

٩-٢-٢٠٠٠

بيان كتبه الشهيد للرفاق في القطب الديمقراطي

معركة الحفاظ على الذاكرة الوطنية تنطلق

طلبتنا الأعزاء...

أبناء جامعة بيرزيت الشموخ، ذاك الحصن الكفاحي المتقدم الذي فرخ العديد من قيادات الثورة الفلسطينية على مر سنين الصراع مع الصهيونية ومشروعها الفاشي.

ها نحن كما عاهدتمونا ننتقل وإياكم للانخراط في دائرة جديدة من دوائر الصراع الفلسطيني- الصهيوني، دائرة الثقافة الوطنية ومهمة الدفاع عنها وحمايتها من هجوم المطبعين، الذي يدور بشراسة هذه الأيام متخذاً أشكالاً عديدة تحت مظلة "السلام والتعايش"، حيث يقومون ببث الوهم والافتراء على الذاكرة الوطنية عبر سلسلة من النشاطات التي تديرها عدة مراكز أبرزها "مركز

إسرائيل/فلسطين للأبحاث والمعلومات" بالإضافة إلى لقاءات وعرض أفلام سينمائية وغيرها من أنشطة سينمائية وثقافية كلها تتصف بمضمون واحد آلا وهو محاولة لإعادة صياغة لمفردات الصراع وأبعاده باتجاه القبول بالإسرائيلي الذي أقام دولته على أنقاض القرى والمدن الفلسطينية وملايين المشردين واليتامى، حيث تتجلى هذه المحاولات في محاولة الربط بين "مأساة اليهود وما عانوه" على أيدي النازية في أوروبا، وكذلك على مدار صراعهم معنا والمأساة الفلسطينية التي هي أساسا ناتجة عن قيام دولة إسرائيل على أنقاضنا، بالإضافة إلى محاولة تصوير النضال الفلسطيني ضد احتلالهم لفلسطين على أنه حلقة في سلسلة المعاناة اليهودية، بالإضافة إلى محاولة الخروج بنتيجة مفادها أن اتجاهات "العنف" في كلا الطرفين هي السبب الرئيسي في مأساتنا كفلسطينيين و"إسرائيليين"، هذا ما تضمنه بوضوح الأفلام التي تم عرضها في مهرجان السينما الدولي "لحقوق الإنسان"، بالإضافة إلى الدلالات التي تضمنها مشروع الرزمة التعليمية الجديدة الذي يتم ترويجه في بعض المدارس هذه الأيام.

ونحن من موقعنا الكفاحي المتقدم كحركة طلابية يقع على عاتقها الدفاع عن الثقافة الوطنية وحمايتها من محاولات التبديد، تستوجب منا اللحظة المساهمة الفعالة في النضال ضد مشاريع التطبيع "الثقافية" مع الإسرائيليين الذين يحتلون أرضنا، ومن هذا المنطلق نظمنا كقطب طلابي ديمقراطي تقدمي وبالتعاون مع زملاؤنا في اتحاد لجان الطلبة الثانويين تظاهرة جماهيرية احتجاجا على ما يسمى "بمؤتمر السينما الدولية لحقوق الإنسان"، ففي ليلة الخميس-الجمعة اعتصمنا وتصدينا لعقد المؤتمر الختامي لمهرجان التطبيع السينمائي وتم إفشال هذا المؤتمر. فخطوتنا هذه هي بداية لمشروع كامل لفرملة التطبيع ونهجه عبر توسيع دائرة المشاركة في الفعل الجماهير المتنوع وإغنائه بشتى السبل للوصول به إلى مرحلة الكابح لمثل هذه التوجهات التي لا تخدم سوى العدو الصهيوني والسائرين في ركبه، فثقافتنا وتاريخنا هي آخر قلاع المقاومة التي لا يمكن تسليمها للغزاة تحت شتى الذرائع، فمروجي الهزائم السياسية هذه الأيام لن يكتفوا بوكالات الشركات الإسرائيلية

بل يأخذون على عاتقهم ترويج ثقافة الهزيمة التي استدخلونها في نفوسهم منذ سنين.

أما نحن فسنبقى الحصن المنيع الذي يقهر كل المؤامرات، لتتوحد كل الجهود في مواجهة سياسة التطبيع المذلة والمتعايشة تحت نعال الاحتلال.

نعم للإرادة الشعبية المقاومة للتطبيع

الهزيمة للمشروع التطبيعي

زملائكم في

القطب الطلابي الديمقراطي التقدمي

٢٠٠٠-٢-١٢

دراسة نقدية*

مشروعنا النقدي هذا سنحاول تقديمه على شكل رسالة موسعة موجهه إلى القائمين على ما يسمى بمشروع التعليم من أجل السلام كنقد لغايات وأهداف المشروع، وللطلاب كتوضيح للمخاطر التي ينطوي عليها مشروع الرزمة التعليمية.

مقدمة تمهيدية لمشروعنا موجهة لكلا الطرفين في مركز " إسرائيل فلسطين للأبحاث والمعلومات"

إن الفرق الوحيد بين السلام والاستسلام على الرغم من كونهما طريقتين لتحقيق استقرار وتسوية وتغييب لمظاهر العنف والعسكرة هو أن أولهم "السلام" يصل إلى هذه الحالة لوضع حد لأسباب الصراع ويحقق الحد الأدنى المرضي من العدالة المؤسسة

---

* قام بصياغة هذه الدراسة الرفيق الشهيد أبو سريع وأحد رفاق دربه.

على الواقع والشرط الإنساني معاً أو على حد تعبير الرزمة نفسها "كان أساس الصلح لا يستفز عاطفة ولا يترك في النفوس حقداً، أما الثاني "الاستسلام" فهو قائم على الإقرار باستعلائية وقوة طرف مقابل دونية وضعف الطرف الآخر ويكون هذا الإقرار في إطار اتفاق متبادل يستجيب فيه الطرف الأضعف لشروط الطرف الأقوى مقابل أن يوقف الآخر إمعانه في مشروع الإبادة والحرب على الرغم من أن أي تعريف لكلا الحاليتين خاضع لجملة من المفاهيم النسبية القابلة لحالة الجدل والتفسير وإعادة التفسير .أما نحن الذين نحاول التعريف بشخصيتنا وتحديد ملامحنا فغير خاضعين لذات النسبية وإذا كان من الممكن الخوض نظرياً في جدل حول موضوع التسوية الحالي في ما إذا كان سلماً أو استسلاماً فمن المؤكد أن الواقع الذي كرسته جملة الاتفاقات الموقعة لا تحتمل الجدل وأن هذا المشروع لا يتصف بأكثر من أنه خضوع واستسلام والآن كل ما علينا أن نفعله هو القبول وان ببداية عملية إعداد الأجيال للتأقلم مع هذه الحالة واحترامها كواقع لا بديل له.

وعلى الرغم من أن مشروع نقد هذه الرزمة قائم على قناعة مغايرة لمثل تلك القناعة فنحن لا نزال نرى أن الفلسطيني مؤهل لنيل كافة حقوقه وأن مشروع المقاومة لم ينتهي بعد، ولن ينتهي طالما أن العناصر والمكونات التي دفعت لولادة هذا المشروع لازالت قائمة وتأخذ أبعادا مختلفة هذه الأيام حيث تتمثل تلك الأسباب بإصرار إسرائيل وحلفاءها بمواصلة السيطرة على مصير وتطلعات هذا الشعب الذي بدت معالم بعض أدواته التحريرية قاصرة عن الفعل باتجاه إحداث التغيير المنشود، فيما نرى الجزء الآخر من تلك الأدوات ينحني أمام انتصارات العدو ويخضع لمشيئته عبر قيامه بانقلاب شامل على كل ما يتعلق بماضيه وتاريخه.

أما نحن فلازلنا على قناعة راسخة أن الصراع مع هذا التجمع الاستيطاني هو صراع تاريخي حضاري مفتوح على كل الصعد وكل الاحتمالات يستوجب التحشيد وإعادة التحشيد والتطوير في بناء هياكله ومنظوماته لتجميع كل قوى المجتمع ذات المصلحة في وضع حد للتسلط الصهيوني الرجعي العربي على تاريخ ومصير شعبنا. وان مسألة إعادة تجميع القوى واحادث النهضة المطلوبة

ليست أكثر من مسألة وقت حتى تنضج فيها الحالة الشعبية الفلسطينية والعربية المقاومة إلى مرتبة من الوعي تمكنها من إدراك أهمية تحركها ضمن نطاق خارج المنظومات التقليدية السائدة التي قادتها إلى ذلك المستوى من الانهيار. وحينها فقط سيدرك الجميع أن جحافل الغزاة لا يمكن دحرها عبر إهداء جنودها أغصان الزيتون، وختاماً إذا كانت الرزمة تنطلق من رؤية أن إعلان الهزيمة جزء من تكتيك ضروري لعبور المرحلة فعليها أن تعلن ذلك علنية كجزء من الأمانة التاريخية للأجيال القادمة وعليه فان جملة من العناوين والتسميات يجب أن يتم تغييرها لما يتناسب مع الحالة الحقيقية وعندها سيكون مشروع الرزمة تحت اسم مشروع التعليم من أجل الاستسلام والمؤسسة التي ترعاه يصبح اسمها مركز إسرائيل سلطة الحكم الذاتي لتشويه المعلومات وإخفاء الحقائق.

سوف نبدأ ملاحظاتنا على هذا المشروع بمداخلة تعتبر العملية التربوية في أي مجتمع ليست مجرد عملية تلقينية و أن تطوير هذه العملية هو مجرد تغير للمسميات والسياقات الخارجية دون لمس الجوهر الحقيقي الذي تستند إليه الثقافة السائدة داخل هذا المجتمع أو ذاك، كما وان عملية التغيير هذه لا تفترضها رغبات القائمين على البناء الفوقي سواء في المؤسسة السياسية الحاكمة أو مؤسساتها التعليمية، بل تمليها شروط وضرورات التطور على كافة الصعد، وعندما يدور هنا عن التغيرات في صميم القيم والمفاهيم الاجتماعية التي تتعلق بتاريخ شعب ومخزونه المعرفي الجمعي المبني على مدار قرون وعقود طويلة من الصراع الذي فجره العدوان والحالة العدوانية التي شكلتها إسرائيل بقيامها في قلب هذا الوطن، فحينها لا يستطيع أي كان من أطراف الصواع على الانطلاق بتجرد من فعل عوامل الصراع أثناء الحديث عن الآخر، وأي حديث عن التجرد والتجدد بالقيم والمفاهيم يفترض أن يسبقه تغير في مضمون العلاقات القائمة التي صاغت تلك القيم والمفاهيم وأي محاولة لتخطي تلك العوامل مصيرها الإخفاق. وبدون تحيز إن هذه المهمة (خلق قيم جديدة) يفترض أن تصب جهودها على الجانب الإسرائيلي كونه يشكل الطرف الذي فرض

بممارساته العدوانية هذا النمط من القيم والعلاقات القائمة على مناصبة العداء بيننا وبين المستجمع اليهودي . وانطلاقا من هذا الفهم فإننا نرى أن أدنى إساءة باستخدام قوة التأثير في المناحي التي تتم فيها إعادة إنتاج المجتمع كالقطاع الأكاديمي يمكنه أن يلحق المزيد من الخراب الجسيم على المستقبل القريب الذي يخص كل الفلسطينيين بدون استثناء، ونحن لم نعهد بقدر ما نعلم شعبا في التاريخ هزم سياسيا ورضخ إلى إرادة المنتصر، ووافق على أن يشطب ذاكرته التاريخية وحقه في وطنه كشعب تاريخي. فحق الوجود ضمن الزمان والمكان والثقافة لا يصدر عن مسالة سياسية ، بل على العكس تماما فالمسالة السياسية إنما تراكم لمجموعة انعكاسات للوجود الطبيعي للإنسان في سياقه.

إن ما يستهدفه حديث "الرزمة التعليمية" من تغييرات في تكويننا المعرفي هو تمهيدنا لقبول ما هو غير عادل وكأنه أساس العدل وإعلان لجوئنا في التاريخ وإخراجنا من جغرافيا المنطقة، وبرأينا فأن حالة الخراب والتشتت التي ألحقها اللجوء بالفلسطينيين أعوام ٤٨ ،٦٧ إنما يشكل قدر يسير مما قد يحدث إذا سمحنا لمثل هذه الرزمة أن تتدخل بصياغة الأجيال القادمة

ولسنا في معرض تحليل سياسي للتوجه التعليمي الجديد وللتعاطي الفلسطيني معه بتغيير المناهج التعليمية تطبيقا لنظرية الإسرائيلي الذي يفتخر بها دائما قادة إسرائيل السياسيين(العربي يرضخ بعد الضغوط) بل إن جل اهتمامنا أن تبدوا الأشياء بصورة واضحة وان لا يخلط السم بالأكل فيبدو المستعمر والمحتل عدو الإنسانية كداعية سلام ويبدو صاحب الحق الذي لم يأنس لقدر الضحية وهب للدفاع عن حقه الإنساني كإرهابي وخارج عن القانون والعدالة كل ذلك تحت شعار محبة السلام، ولعل اكثر ما يثير الاستفزاز هو أن الجميع بما فيهم القائمين على المشروع يعرف أن هذه الرزمة إنما استحقاق طبيعي لمرحلة الهزيمة والاستسلام في لحظة تاريخية إدراك الاحتلال فيها أن عليه أن يغير أشكاله وأدواته لتنسجم مع الدور الاستعماري الأشمل ورغم ذلك تقدم و "بكل وقاحة" وكأنها وثيقة فتح مكة وإنجاز سيخدم المجتمع الفلسطيني وحاجته بالتطور والتقدم فنبرة الرزمة

التعليمية الجديدة تتجاوز السياسة لتتناول التاريخ بنبرة منمقة ومزينة بإتقان لا تمس فقط كرامة وتاريخ وذاكرة الأجيال التي تتطلع إسرائيل إلى إلغائها وطمس هويتها وقدرتها على المقاومة بل تطالبنا أيضا بإعادة رواية التاريخ الفلسطيني بشكل لا يمس سمعة إسرائيل "كدولة راقية متحضرة" ولا يصنفها في مكانها الطبيعي كاحتلال فاشي وعنصري وقائمة على نفي الآخر وتدميره بشتى الوسائل، فنحن الذين نقيم فوق هذه الأرض منذ آلاف السنين وعلى مر العصور، مطلوب منا أن نقدم تفسيرا لوجودنا الطبيعي في مكاننا وزماننا الطبيعيين، وعلى الجهة المقابلة كيان عدواني فج لا علاقة له بالمكان أو الزمان والحضارة المنبثقة عنهما وينال الاعتراف والدعم الدولي دون شروط وكل ما يستند إليه هو أسطورة توراتية خرافية عنصرية ليس لديها ما يبررها من شواهد أثرية ، بل وحتى عاجزة عن تفسير جغرافيا المكان أو رسم خارطة له ولتكتمل المفارقة يطلبون الاعتراف والقبول بهم بدون أحكام مسبقة، أيوجد اكثر من هكذا امتهان وإمعان في الرضوخ لإرادة المنتصر بان نغير رؤيتنا التاريخية ونتخلى عنها لصالح الطرف الغالب في الصراع، فتلك الرزمة التي تتغنى بعدم الدخول بأحكام مسبقة حول الآخر ومشروعيته وحقه وإنسانيته لا تطلب من الإسرائيليين هذا المعيار، لا بل تعطيهم إياه فهذا في رأينا محض انهيار لا تجديد ولا تثقيف بمقتضيات المرحلة الجديدة ، فلماذا لا يقوموا هم أولا بشطب خرافاتهم التوراتية حول النيل والفرات وشراء وطننا من قبل الرب بأربعمائة شيكل ، ليعترفوا بوجودنا التاريخي والحق في مواصلة هذا الوجود كيف ما نشاء ، فلا يوجد حتى اللحظة في قاموسهم المعرفي عن الفلسطيني ما يجعلنا قادريين على إغفال حالة الصراع التناحر على الوجود خاصة وان مرور الزمن وتتالي الأحداث إنما يؤكد أن وجودهم قائم على نفي الأخر ، فتلك عملية إملاء إرادة مقابل فقدان إرادة ومن يفقد إرادته يفقد ذاته، والحق في الوجود لا تستطيع إلغائه الانتصارات العسكرية أو السياسية، طالما أن هذا الوجود هو الذي صاغ علاقة الارتباط بين الإنسان ووطنه وتاريخه، ومن يعتقد انه لا يستطيع أن يكون مقبولا إلا بشطب ذاته وإلغاء ذاكرته فعليه أن يتنحى إذ ليس

بأخطر من أن يصادر جيل فلسطيني في لحظة ضعفه حق الأجيال اللاحقة في وطنها وتراكمها التراثي والثقافي.

فبعد هذه المداخلة يستوجب علينا الدخول بنقاش أهم الأفكار الواردة في "المشروع التعليمي" الجديد حيث سنبدأها بما ورد في كلمة مدير المشروع د. مروان درويش، لنستشف من خلالها أهداف المشروع التي تحدثنا عنها أثناء المداخلة.

أولا: فيما يتعلق بالتسامح وقبول الغير :

التسامح : وحتى يتسنى لنا توضيح هذه النقطة علينا أن ندرسها بحذر وبشيء من التفصيل.

أولا/ التسامح هو تصرف شعوري يسقط فيه المساء إليه الفلسطيني حقه بالانتقام من المسيء "الإسرائيلي" مقابل الاعتذار له عن هذا التاريخ والاعتراف بالذنب والعمل على تغيير واقع الحال في الحاضر وضمان عدم العودة إلى مثل تلك الممارسة في المستقبل .

وفيما يتعلق في الحاضر فإن إسرائيل حتى اللحظة لم تقدم أي اعتذار عن جرائمها ومجازرها التي لازالت تقترفها حتى يومنا هذا بل على العكس تماما فقد اصبح إمعانها في القتل والمصادرة من سمات وجودها وأصبح قيمة إيجابية يحاكم الجمهور الإسرائيلي منتخبيه وفقه حيث إن لم تتوفر هذه السمة في القيادة فإنها تعتبر مفرطة ومتنازلة عن التاريخ اليهودي وتراثه وحقه الطبيعي ولأجل هذا يقوم شمعون بيرس "حمامة السلام " ورئيس معهد إسرائيل للسلام عشية الانتخابات الإسرائيلية قبل الأخيرة بمذبحة عين قانا جنوب لبنان ولأجل هذا أيضا لا يحرج المجتمع الإسرائيلي-إلا لماما- بإقامة ضريح لباروخ غولدن شتاين الذي قتل ٢٩ مصليا فلسطينيا وجرح ما يقارب المائة بعد أن فتح النار عليهم في الحرم الإبراهيمي وان يكتب على ضريح هذا السفاح عبارة " نظيف اليدين ولم يرتكب السوء" وغير ذلك الكثير الكثير من المجازر والاعتداءات على الإنسان والأرض وكل ذلك مؤشرات واضحة تدلل

على أن الكيان الإسرائيلي ومجمل حـــراك مجتمعـــه لا زال ينحـــو صوب التعصب والعدوان والادهى من ذلك كله أن كل من المؤسسة والمجتمع الإسرائيلي لم يطالب المجتمع الفلســـطيني بمســـامحتهم وكأن خطأ ما لم يحدث، فمثل هذا الطلب وعلى اقل التقديـــر يمكـــن اعتباره نوعا من الاعتراف بجرائم الماضي وخطاياه وما حدث هـــو على العكس تماما حيث الزم الجانب الفلســـطيني بـــالاعتذار عـــن تاريخه وفكره وأحلامه فيجبر على شطب بنود من ميثـــاق م.ت.ف وتعديل المناهج الدراسية لنفي كل مـــا يصـــف إســـرائيل بالكيـــان الاستيطاني الاستعماري ويستمر مسار التنازل فيطالب وعبر هـــذه الرزمة بإسقاط ذاكرته وقيمه وأحاسيسه بالعدالة والحرية.

ومن ثم يطلب منا التطبيع والحديث بتجرد وبمعزل عـــن هذه المجريات وإسقاط الإحكام المسبقة عن الآخر وكأن الماضي لم يكن جزء من هذه الذاكرة التي عملت على إرساء قواعد العلاقة مع الآخر "الإسرائيلي"، ولا يوجد أدنى المؤشرات حتى اللحظة على أن المستقبل سيحمل في طياته خيراً لشعبنا، ولو كان شعبنا قادر علـــى ممارسة الكراهية والحقد والعدوانية التي تدفع دائماً إلـــى إشـــاعة أجواء الإلغاء الصريح للآخر كما لدى الإسرائيلي لأرغمه منذ زمـــن على التراجع عن مطامعه التوسعية ففي حين لم يســـتطيع اليـــهود التسامح مع ألمانيا- بسبب المجازر التي ارتكبت بحقهم في الحقبـــة النازية على الرغم من أن ألمانيا لا تزال حتى الآن تقدم اعتذارهـــا وتدفع التعويضات وتـــهب المســـاعدات والمنـــح وتتغـــاضى عـــن الممارسات التعسفية الإسرائيلية، حيث كان هذا واضحا من خـــلال قيام حراس السفارة الإسرائيلية بإطلاق النـــار علـــى المتظـــاهرين الأكراد في ألمانيا مما أدى إلى مقتل اثنين من المتظاهرين، الذيـــن كانوا محتجين على تورط الدولة اليهودية في تسليم الزعيم الكـــودي لتركيا – أما نحن فمطـــالبون بالتســـامح. وخلاصـــة القـــول فـــي موضوعة التسامح نقول ليس من حق النظام العالمي ولا إســـرائيل أن يطلبوا من شعبنا أن يمحو من ذاكرته وجوه وأسماء ضحايـــاه الذين سقطوا في صراع غير متكافئ ولأجل حق عادل يولد مع كـــل إنسان آلا وهو الوجود الحر في وطن آمن، وحتـــى ينتـــهي هـــذا الصراع ويفهم الإسرائيلي أن وجوده مرتبط بفعل الاحتلال، ويأمن

الفلسطيني وينال حقه الإنساني كاملاً فستبقى الثورة طريقه الوحيـــد نحو الحرية.

أما فيما يتعلق في "قبول الغير" فبتأكيد لسنا نحن من هـــم بأمس الحاجة إلى هذه القيمة، فهم الذين يشعرون بالتعـــالي علـــى كافة أجناس البشر ويرون في أنفسهم شـــعباً اصطفـــاه الله لقيـــادة العالم أجمع؟!! أليس نحن الفلسطينيين تاريخياً نشئنا أصـــلاً علـــى القبول والتعايش بيننا مـــن مســـيحيي ومســـلمين ويـــهود ودروز ومارسنا كل طقوسنا وعاداتنا دون اعتراض فكل ذلك لم يكن بحكـــم الصدفة ولا نتائج إملاءات سياسية أو نتاج اتفاقات، بل نتاج طبيعي لتاريخ المنطقة التي امتزجت فيها الكثير من الحضـــارات القديمـــة والحديثة، وأضفت عليها التعددية الحضارية والثقافية.

أما على الجانب الآخر فلازلنا نـــرى ذهنيـــة "الغيتـــوات" (الجماعات المغلقة) التي تجمعها أشد الثقافات بدائية مثـــل عـــامل العرق الدين واللغة والتي لازالت تشكل المفـــاصل الأساســـية فـــي تشكيل المجتمع اليهودي وتسميته وبناء ورسم علاقاته مع الآخـــر، حيث تعيش تلك الجماعة اليهودية حالة من الضيـــاع فـــي تحديـــد هويتها الثقافية وهذا بحد ذاته يشكل الأساس التـــاريخي للمشـــكلة اليهودية، فعبر التاريخ اعتبر هذا العامل "فقدان الهوية الحضاريـــة" سبب رئيسي لعدم قدرة دولة إسرائيل على الوصول إلـــى تعريـــف مشترك "من هو اليهودي" أو رسم حـــدود لـــها أو دســـتور ينظـــم علاقاتها مع الآخرين من غير اليهود وتحديد مكانتـــهم وحقوقـــهم داخل الدولة اليهودية التي يعتبر نصف سكانه[1] أو أكثر مـــن غـــير اليهود مما يبقي أسس تفجر الصراعات من حولهم قائماً، وبالتـــالي فاليهودي أحق وأحوج منا في تعلم هذه القيمة "قبول الآخر" ولعـــل على ما يسمى بمركز فلسطين/إسرائيل للأبحاث أن يبدأ العمل بـــهذا الاتجاه داخل التجمعات اليهودية فيعيد صياغة المناهج الإســـرائيلية ويفرض رقابة علمانية على المدارس الدينية التي أنتجـــت أمثـــال باروخ غولدشتاين وكهانا وايغال عمير (قـــاتل رابيـــن) ومؤسســـة

[1] فلسطيني أراضي ال٤٨ والفلسطينيين "سكان المناطق"

الجيش التي تشكل ما يشبه ماكينة التفريخ للنفوس العدوانية والمشوهة إنسانيا.

ثانياً: فيما يتعلق بالتكافؤ أو التجرد من الأحكام المسبقة

لا نقدم الكثير عبر هذا الباب كون المداخلات الأخرى احتوته ضمنياً أو مباشرة، ولكن يستوجب الإشارة هنا إلى أن عامل التكافؤ المفترض أو التجرد وعدم الإسقاط المسبق للأحكام هو شيء مطلوب من الفلسطيني فقط، أما الإسرائيلي فمازال يتلقى التثقيف الخاص بأسطورة الشعب المختار المشحونة بعقدة تفضيل الذات على الغير، أما نحن فمستعدين لسلخ جلودنا بأنفسنا والانقلاب على تاريخنا وثقافتنا لنصبح آهلين لمصافحتهم فنقتحم الذاكرة والثقافة والتاريخ الجمعي الفلسطيني وحرمات الجامعات وتصبح الحرية أقل مما كانت عليه زمن الاحتلال ويعتقل الناس على خلفية الرأي والتصور السياسي، فأي نوع من التكافؤ تفترضه تلك الرزمة سوى أن نسلم بمفردات الوعي اليهودي لإشكالية وجودنا في هذا الوطن.

ثالثا: في فلسفة اللاعنف

ففي حين تطالب الرزمة في مناطق مختلفة أن يلتزم الفلسطيني بالخيار اللاعنفي فمثلا ترد في كلمة مدير المشروع عبارة "والعمل على التغيير من خلال آليات اللاعنف" لا يرد أي توضيح لماذا إذن كل هذه الترسانة العسكرية الإسرائيلية ولماذا كان من الضمانات التي على أمريكيا أن تقدمها لإسرائيل "التفوق النوعي"[2] بالتأكيد ليس (للأغراض الزراعية) ومن ثم لماذا ترفض إسرائيل التوقيع على اتفاقية وقف إنتاج الأسلحة الغير تقليدية[3] في حين تشترط على السلطة أن يكون مستوى تسليح أفرادها بندقية

[2] أن يتم تحديث تجهيزات ومعدات الجيش الإسرائيلي بما يضمن تفوقها على جميع القوى في الشرق الأوسط

[3] الأسلحة النووية والكيماوية والجرثومية

وهراوة ومن ثم تطالب معدي المناهج الفلسطينية أن يعملوا على إعداد الأجيال القادمة بمنظومات لا عنفيه أليكون فقط مستقبلي للعنف؟ أم لتجريدهم من إحساسهم بالكرامة، ذاك الإحساس الذي طالما دفع أبناء هذا الوطن لتقديم أرواحهم ثمنا رخيصا للحرية وفي حرب غير متكافئة بندقية مقابل فانتوم وحجر مقابل ألوية عسكرية مدججة بكافة أنواع الأسلحة الحديثة.

أو ما يعبر عنه في جملة "خلق إنسان فاعل ذو مهارات نقدية شريطة أن يكون مؤمن بمنهجية العمل التي يتطلبها المشروع استناداً لدوافع مهندسيه وهي العمل اللاعنفي".

فإذا كنا نتفق مع جزء من هذه الجملة فإننا وبالتأكيد نتعارض مع ذهنية الاشتراطات المسبقة التي يطلبها مهندسو الرزمة والداعية إلى الرفض المسبق لاستخدام العنف في حل الخلافات مع الطرف الآخر، حيث أننا نرى أن إعادة صياغة الإنسان الفلسطيني في هذه اللحظة وتزويده بالأدوات النقدية استناداً إلى حصيلة تجارب الحركات الوطنية الفلسطينية والعالمية بالإضافة إلى تجارب المجتمعات عامة بما فيها من منجزات وإخفاقات لهو الكفيل بتجديد رؤياه وموارده ومهاراته وكفيل أيضاً أن يجعله أهل في إدارة الصراع بمقتضياته الجديدة دون الاسقاطات الاعتباطية وتقديم هذا الشكل أو ذاك الأسلوب على الآخر في إدارة الصراع من أجل الوجود، أما أن يتم سلفاً تقديم الاشتراطات المسبقة في تحديد أساليب العمل والنضال والحوار وفق ما تطلبه الجهات القائمة على التسوية السياسية فهذا ما لا يقبله العقل والإرادة الفلسطينية، حيث يبقى هذا التوجه نابع من استهتار بحقائق الصراع وتقزيم قدرة الفلسطيني على الاستنباط السليم لوسائله في إدارة المواجهة بنجاعة مع تجمع استيطاني قام ويستمر بفعل العدوان المتواصل على شعبنا مستخدماً لكل الوسائل المتاحة وفي مقدمتها العنف بأبشع صوره، ولا زال يعمل بدأب على تطوير قدراته العدوانية التقليدية والغير تقليدية رغم ادعاءاتها عن الرغبة في العيش بسلام في قلب هذه المنطقة، وكل ذلك نابع أصلاً من دوافع الرغبة في مواصلة السيطرة والهيمنة على المنطقة ارتباطاً من كونها إحدى أهم حلقة من حلقات المشروع الإمبريالي الاستعماري في المنطقة

العربية، حيث أننا نرى إسرائيل تدفع بكل قواها عبر حليفاتها في مجلس الآمن على ضرب ومحاصرة أية دولة تحاول اقتناء أسلحة متطورة في المنطقة .

وأخيرا مما تجدر الإشارة له أن منهج اللاعنف لا يعني بالضرورة التنازل والتفريط بالحقوق والسماح لمن لازال لا ينتهج غير الأساليب العنفية بتثقيفنا نحن ضد العنف فإسرائيل وضمن أي فهم ليس اكثر من دولة عسكر ولا تحيا إلا بهواجس الأمن وتعمل وفق قاعدة "ما لم يتم تحقيقه بالدبلوماسية يتم بالعسكر".

ثالثاً فيما يتعلق "بالعمل وفق أسس النظام العالمي":-

تبدأ الرزمة بالحديث عن هذا الجانب بعبارة "كوننا جزء من النظام العالمي ومرتبطين به" دون أدنى ملاحظة حول ماهية هذا النظام العالمي أو تعريف له، ونحن بدورنا هنا لا ننفي مسألة كوننا جزء من العالم ومتداخلين معه في شبكة علاقات تاريخية وحضارية، وهنا تتجلى المفارقة الموضوعية في الحديث عن كوننا جزء من نظام أم جزء من عالم كبير فالنظام العالمي مجموعة من ثقافات الهيمنة مؤسسة على شبكة من علاقات القوة التي لا ترى أي إمكانية للتواصل مع الآخر دون سلبه و إخضاعه إلا إذا كان ندا ويمتلك من أسباب التهديد ما يكفل ردعها. والذي تتحدث عنه الرزمة التعليمية والتي غيبت بدورها هذا التشخيص ارتباطاً بأهداف القائمين على المشروع التعليمي، الهادف تماماً في مراميه إلى إعادة تلقين الإنسان الفلسطيني بثقافة مركزانية أوروبية[4] استعمارية لا ترى في الشعوب الفقيرة سوى مستهلكين لكل ما ينتج عنها من بضائع وقيم.

فهذا النظام العالمي التي تدعو الرزمة الطلبة الفلسطينيين والمجتمع إلى العمل وفق أسسه ومنظوماته هو عبارة عن شبكة العلاقات المنظمة القائمة على العنف والقوة كقاعدة للتأسيس للشرعية والاستمرار بالنمط الاستعماري وتحديثه لمواصلة عملية

[4] اعتبار القارة الأوربية مركز العالم ومن هذا المركز يأخذ العالم ابعاده واتجاهاته، فالشرق ليس شرقا إلا بهذا المقياس.

اضطهاد الشعوب ونهب خيراتها لصالح قوى المركز الأوروبي-الأمريكي المحكوم بعقدة التفوق والاستعلائية البيضاء، مدعومة بترسانة عسكرية فتاكة قادرة على التحرك بأقصى ما يمكن من السرعة للفتك بكل من يحاول التمرد على إرادتها "حلف شمال الأطلسي (الناتو)" ومن أهم الارتباطات التي تجعلنا نحن الفلسطينيين في حالة عداء معه، هو انحيازه الدائم لإسرائيل وتوفير كافة أشكال الدعم لها في حروبها العدوانية ضد العرب وإعاقة وإجهاض القرارات التي تدينها والداعية لاتخاذ الإجراءات ضدها. كمن ويعمل بدأب لتثبيت أنظمة الحكم الديكتاتورية في المناطق التي له مصالح فيها فيحمي عروشها بالحديد والنار في وجه أية محاولة من قبل شعوبها للتغير، لتبقى تلك الحكومات بأمس الحاجة للتدخل الأجنبي وتبقى منصاعة لقراراته وكلب حراسة أمين على مصالحه، فالولايات المتحدة الأمريكية هي التي تجلس في هذه المرحلة على رأس هرم النظام العالمي وهي الحليف الغير خجول لإسرائيل حيث تعمل على تثبيت مبادئ الازدواجية (الكيل بمكيالين) في تعاملها مع الشعوب وقضاياها ارتباطاً بمصالحها العليا ومصالح حليفتها إسرائيل، ومن هذا المنطلق فان العلاقة التي تربطنا نحن الفلسطينيين مع هذا النظام الديكتاتوري الدولي هي علاقة عداء مستديم كون شعبنا وقضيته يشكلان إحدى ضحايا هذا النمط من العلاقات القائمة على القوة وفرض السيطرة على الشعوب، إلا أن هذا التشخيص لطبيعة النظام العالمي لا يعفينا من الإقرار بإمكانية الاستفادة تكتيكياً من مواقف بعض أطراف ذلك النظام بخصوص ما يتعلق بقضية شعبنا وكذلك فيما يتعلق بمنجزاته علومه في شتى ميادين الحياة، ولكن يبقى شعبنا وقواه الحية لهو الوحيد القادر على تحديد كيفية العمل الملائم لسير تطوره وتحرره بعيداً عن أوهام المشاريع الخارجية الاستعمارية تحت أي يافطة كانت.

وفيما يلي مجموعة من الأمثلة المستقاة من الرزمة مرفقة بالتعقيب والتوضيح لبرهنة سوء نواياها

- "تؤمن فلسطين بتسوية المشاكل الدولية والإقليمية:

ا-بقوة السلاح ب-بالطرق السلمية ج-بالتمرد على ميثاق الأمم المتحدة" (ص ١٤)

من الواضح أن الإجابة الثانية هي الإجابة النموذجية ولكن لماذا لم يتم التطرق لشكل هذا النزاع فيما إذا كان عسكري أو دبلوماسي ؟ ولماذا لم يوضع السؤال بصيغة تحدد إذا ما كان النزاع اختياري أو مفروض على فلسطين؟ والإجابة هنا تعني أن على الكيان الفلسطيني والمجتمع الفلسطيني أن لا يمارس أي شكل من أشكال العنف حتى من اجل الدفاع عن نفسه وكرامته وحريته بل عليه أن يضع كامل ثقته بالنظام العالمي الجديد الذي وفر لإسوائيل كل أشكال الدعم والتغطية للتملص من قرارات الأمم المتحدة وعلى الفلسطيني أن يكون ضعيف في عالم لا يحترم إلا القوة وعلى الفلسطيني أن يبقى الضحية الأبدية أو الإرهابي الأبدي، فليس في صيغة السؤال ما يلمح إلى إمكانية وجود "مقاتلي حرية" أرقى واجمل حالات الثورة في تاريخ البشرية.

● في مبحث اللغة العربية قصيدة لمحمود درويش "جندي يحلم بالزنابق البيضاء" وفيما يلي مجموعة من الملاحظات على طريقة العرض والأسئلة المستخدمة :

أولا: يتم اختيار الجزء الأول من القصيدة ويستثنى الجزء الثاني لماذا؟ الإجابة أن في الجزء الثاني يقوم الشاعر بتصوير التشويه النفسي لدى الجندي عندما يسأله "كم قتلت؟" فيجيب الجندي "يصعب أن أعدهم /لكنني نلت وساما واحدا"وعندما يطلب منه أن يصف قتيلا واحدا" "وقال لي وكأنة يسمعني أغنية/كخيمة هوى على الحصى/..../لأنه لم يحسن القتال/يبدو انه مزارع أو عامل أو بائع جوال/..../سألته حزنت / أجابني مقاطعا: يا صاحبي محمود/ الحزن طير ابيض لا يقرب الميدان. والجنود يرتكبون الإثم حين يحزنون/ كنت هناك آلة تنفث نارا وردى/ وتجعل الفضاء طيرا اسودا."

فهذا المقطع من القصيدة يضع الأشياء في نصابها الحقيقي وعلى الرغم من القصيدة بشكل عام تحاول أن تلمس بعض جوانب الإنسانية في الجندي إلا أنها لا تحاول التنكر للتاريخ وبشاعة

الجريمة التي اقترفتها الصهيونية المدججة بأحدث آليات الحرب والقتل بحق شعب اعزل ليس القتال من طبيعته أو سجاياه هذا الجزء الذي تم استبعاده من القصيدة يأتي بالضبط بعد عدة اسطر من حيث يتوقف النص، وتغييبه ليس اعتباطيا أو لأسباب تقنية بدلالة الرسم الذي يجمع الجندي بغصن الزيتون ويأخذ حيز نصف صفحة تقريبا، بل لأسباب سياسية تهدف إلى محو ذاكرة الطفل الفلسطيني من مشاهد العنف التي ارتكبها الجندي الإسرائيلي – ولسنا ضد ذلك من حيث المبدأ– ولكن آلا يجب أن يتوقف مشهد القتل أولا، آلا يجب أن يطلق سراح جميع السجناء ودون اشتراطات قبل أن نبدأ من محو ذاكرتنا التي عشناها ثانية بثانية وسمعنا دوي طلقاتهم طلقة بطلقة، ورأينا أصدقائنا ورفاقنا واخوتنا يسقطون شهداء وجرح، ليس المطلوب هنا هو إبقاء حالة العداء رغبة بالعداء ولكن ما يجب فهمه هو أن هذا الصراع وصل إلى هذا المنحنى بفعل تراكم آثار الاعتداء على حرية وأمن شعب تم طرده من مكانه وحل محله أناس لا يمتون للمكان بأي صلة وقبل أن تزال كافة عوامل الصراع وأثاره، لن نسمح باستدخال وعي الهزيمة ومفرداتها.

ثانيا في الأسئلة المقترحة حول النص يتم اختيار المناطق التي لا تؤرق الصراع بل فقط المناطق التي تضيء بعض الإنسانية في شخصية الجلاد فمثلا لا تطرح عبارة يقولها الجندي " وسيلتي للحب بندقية" كموضوع لأحد التمارين ولا يأتي ذكر لعلاقة الجندي بالأرض حين يسأل " من اجلها تموت " فيجيب "كلا " وغيرها من العبارات التي من شأنها أن تضيء جوانب الصراع بكل أمانة وحقيقة.

ثالثا على جانب النص يوجد رسم لوجه جندي يرتدي خوذة وفوقه غصن الزيتون ما المطلوب من هذا التناقض اهو خلق إشارات ودلالات جديدة للجندي الإسرائيلي أم العمل وفق العقلية الإسرائيلية التي لازالت تتخذ من غصن الزيتون شعارا لمؤسستها العسكرية – وكأن العنف الذي ترتكبه مجرد فعل لإحقاق السلام– وكلا الأمران سيئان.

في ملحق رزمة العلوم الاجتماعية وبالتحديد في موضوعة البيئة ترد عبارة كهذه:"ولعدم إدراك السلطات الإسرائيلية لموضوع التلوث ولآثاره السلبية على الشعبين لم تقم بإنشاء دائرة لشؤون البيئة آنذاك إلا في عام ٩٢ وذلك بعد توجيه اللوم لها من خلال وفدنا المفاوض في هذا المجال." فكاتب مثل هذه العبارة إما غبي وساذج ولا يمتلك أي أداة منطق أو تحليل ليعرف أن تدمير المناطق المحتلة بيئيا كان مخطط مدروس تمهيدا لاستيطانها أو تنفيذا لمخطط الترانسفير " ترحيل الفلسطينيين إلى الدول العربية"، وإما انه يعرف ويريد أن تبدو إسرائيل بقدر من البراءة والسذاجة ليثير عاطفة القبول.

● فيتم أيضا نقاش موضوع البيئة بطريقة لا علمية ولا تتطرق للحقائق المكرسة بفعل الاحتلال والاستيطان وإجراءاته لتدمير البيئة في المناطق المحتلة، فمثلاً لا تأتي الرزمة على ذكر ملايين أشجار الزيتون التي تم اقتلاعها تمهيداً للاستيلاء على الأراضي ولا تذكر أي شيء عن السياسة الإسرائيلية القاضية بعدم تحريش الجبال في المناطق المحتلة لأسباب ايكولوجية وسياسية. ولا يتم ذكر سياسات ضرب البنية الزراعية الفلسطينية وتجفيف الآبار الجوفية، وعدم السماح بحفر آبار جديدة إلا وفق شروط الاحتلال، إنما فقط تشير الرزمة بخجل ونوع من التواطؤ "أن إسرائيل لم تكن مدركة ..." والسؤال الذي يجب أن يتم طرحه هو لماذا تستخدم الرزمة مثل هذه الصياغات الهروبية التي لا توصف واقع الحال ومسببات الظواهر، الإجابة هي واضحة بالنسبة للقائمين على صياغة الرزمة وهي "تفي التحريض" على حين أنه مجرد سرد التاريخ بأمانة وعلمية توثيقية سيبدو أكثر أهمية من أي تحريض تظليلي.

وفيما يتعلق بمشكلة المياه في فلسطين تتعامل الرزمة بنفس الطريقة التميعية، التعتيمية ولعل الأسوأ من ذلك أنه تتبنى ذات الخطاب الاستعماري مبتدئة بتعبير "مشكلة العالم الثالث ..." ص ٥٥ من الرزمة. وتصحيحاً لجملة من الأخطاء نقول ما يلي:

أولاً: لا يوجد عالم ثالث إلا بالوعي الاستعماري وهذا التصنيف جزء من المنظومة الثقافية التي استخدمها الاستعمار لتبرير سيطرته وسلبه ونهبه لأجزاء شاسعة من العالم باعتباره أن سكانها "متخلفين" عن الركب الحضاري ويجب" الآخذ بيدهم".

ثانياً: إذا افترضنا وجود تقسيم حقيقي للعالم إلى عوالم أولى وثانية وثالثة من حيث المقارنة بين البنى الفوقية والتحتية ومقدار التطور التكنولوجي والتقدم الصناعي فعلينا أن نرجع الأمور إلى نصابها حيث أن التخلف الملتصق بهذه المجتمعات إنما ناجم عن حقيقة الاستعمار ودوره في استلابها واحتجاز تطورها بالطرق المختلفة كالاحتلال العسكري وفيما بعد إنشاء أدوات حكم محلية تخدم الدور الاستعماري دون استثارة لمشاعر المقاومة ضد الأجنبي، هذا بالإضافة إلى أن هذا الحال من التباين إنما هو نتاج طبيعي للرأسمالية عند مستوى من تطورها التي تفترض حفاظاً على صيرورة بقاء نظامها الاجتماعي بالحفاظ على تناقضات مجتمعات المحيط المستعمر وحل تناقضاتها على حسابه.

ثالثاً: إن سياسة التصالح مع الذات التي ينتهجها الاستعمار بعد أن حقق الهرمية المنشودة والأهداف التي تؤسس لسيطرته وتفوقه أنتجت لدى أفراد هذه المجتمعات "الغربية" حساسية اتجاه مثل هذا المصطلح "العالم الثالث" ومن المؤسف والمخجل معاً أن لا تكون لدى من تقع على رأسه ويلات الفعل الاستعماري أية حساسية في التعامل مع هذا المصطلح.

وبالعودة إلى موضوع المياه لنناقش مثلاً هذه العبارة (ص ٥٦) "تتلقى الضفة الغربية سنوياً حوالي آلفين وخمسماية مليون م٣ من مياه الأمطار ويمكن الاستفادة من حوالي ٦٠٠ مليون م٣ منها، ولكن لأسباب معروفة يسمح لمواطني الضفة استهلاك ١٢٧ مليون م٣ منها...". والسؤال هنا ما هي هذا الأسباب المعروفة، وإذا كان معدي هذه الرزمة ملزمين بسقف يمنعهم من ذكرها فنحن غير ملزمين بهذا السقف ويمكننا ذكرها ببساطة الحقيقة، أولاً أن حديقة الإنجيل وحمامات السباحة في المستوطنات ضرورة أساسية لحياة المستوطن في حين أن الكفاف المائي لمواطني الضفة تعتبر

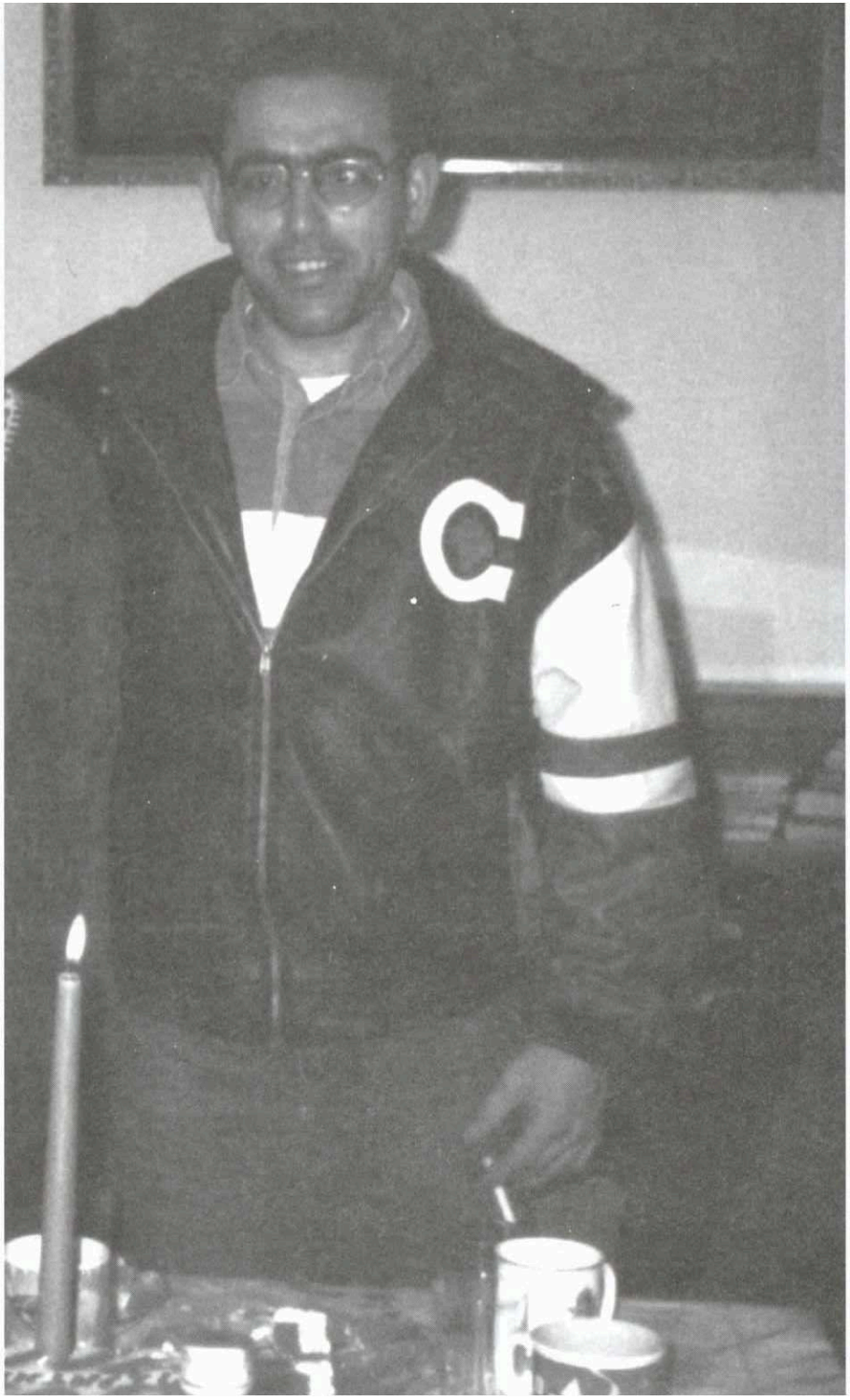

من الكماليات يمكن الزهد فيها. وإذا كان معدي الرزمة مقتنعين بذلك ويؤمنون بدونية الذات والإقرار بها، فنحن لن نسمح باستدخال ذلك لعقول الأجيال القادمة التي سيبقى إحساسها بالحرية والعدالة هو الدافع المحرك لها. ثانياً الماء هو عماد القطاع الزراعي وفي بلد لا تتوفر فيه الموارد تصبح الزراعة أهم قطاع اقتصادي له ولكي لا يكون هناك اقتصاد فلسطيني مستقل عن الاقتصاد الإسرائيلي ولتبقى فلسطين سوقاً مفتوحاً للمنتجات الإسرائيلية يجب ضرب هذا القطاع وبكل الوسائل وأهمها حرمانه من الماء. ثالثاً: إذا توفر الماء للمجتمع الفلسطيني وتخلص من مشاكله البيئية والاقتصادية فحينها كيف سيتم اعتباره مجتمع "عالم ثالث" أو كيف سيتم تبرير الأوضاع الغير عادلة التي يعيشها بسبب الاحتلال، والادهى من كل تلك الأمور أن الحلول المقترحة لمشكلة المياه تتخطى علاقة السلب المائي للضفة لصالح المستوطنات ولا تذكر ذلك وتقترح بدلاً من هذا الترشيد في الاستهلاك وتطوير شبكات الري...الخ أما أن يتخلى الإسرائيليون عن سياستهم التدميرية للمجتمع الفلسطيني في شتى الميادين، فهذا ما لا تجرؤ الرزمة على ذكره ويبدوا حلا لا واقعيا بالنسبة لهم .

أما فيما يتعلق بأوضاع حقوق الإنسان المتردية في فلسطين بسبب ممارسات كل من الاحتلال والسلطة الفلسطينية ولسنا هنا في مصاف ذكر الأمثلة العديدة المكدسة لأن مشروعنا هذا نقدي بغاياته الأساسية وتحريضياً فيما يتعلق بهرولة التطبيع، وأهم ما في هذا الباب أن الوعي النقدي لا يقوم بتقديم أجزاء من الحقيقة ،بل بسرد كامل للوقائع وبشمولية الإحساس بالذات والأخر وإطلاق حرية الفكر في التقييم وإعادة التقييم... وإلا سنكون متورطين في عملية إنتاج الفرد المناسب لرؤية أوسلو وملحقاتها كأقصى حد للحرية والعدالة. وأخيراً إن هذه الأمثلة هي مجرد عينات لما يتم طرحه وللأهداف الحقيقية من خلف هذه الرزمة التي تحتوي على العديد من الأمثلة التي تستوجب النقد ، ولكننا اخترنا أكثرها حساسية من وجهة نظرنا لتخدم غرض التوضيح لما جاء في هذه الدراسة فقط.

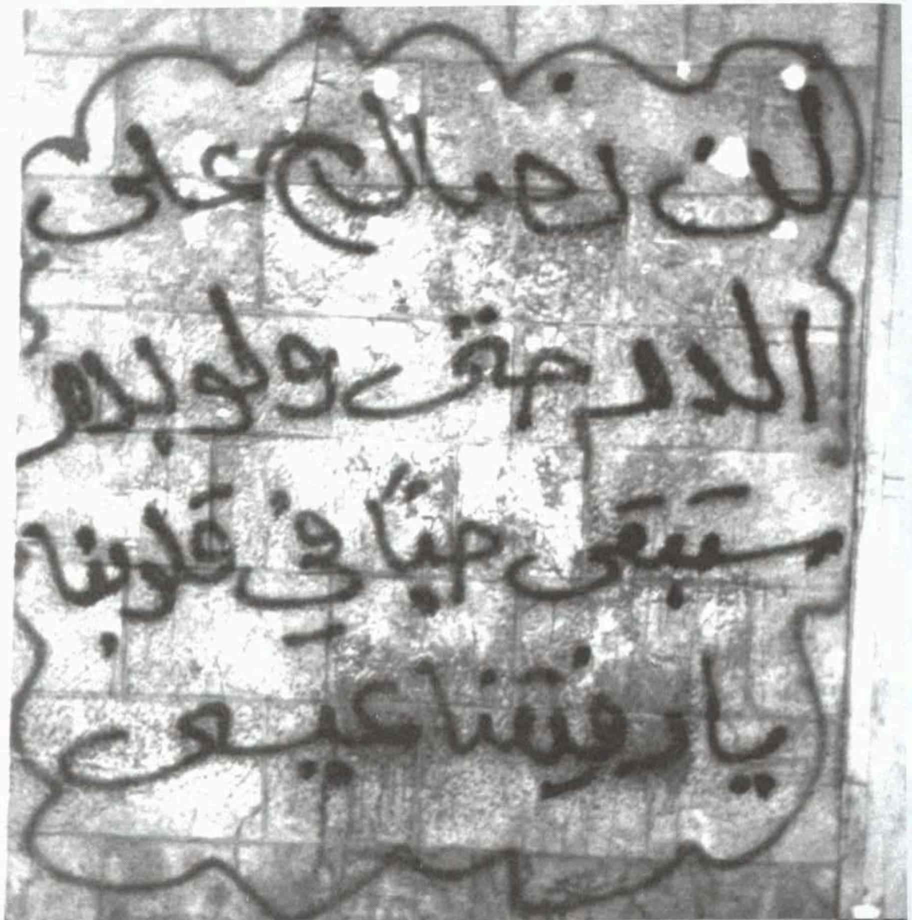
لن نصالح على
الدم حتى ولو بدا
ستبقى حيا في قلوبنا
يا رفيقنا عيسى

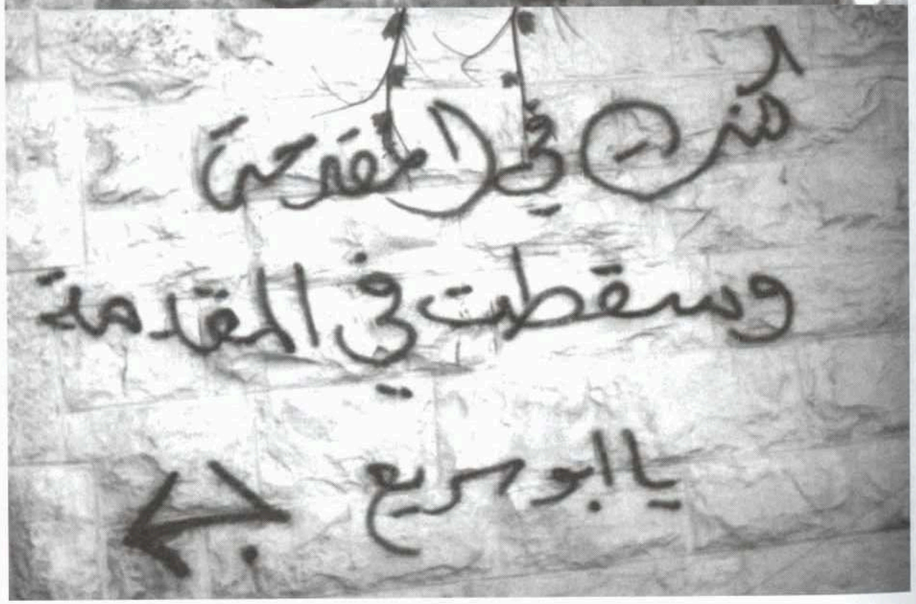
كنت في المقدمة
وسقطت في المقدمة
يا ابو سريع

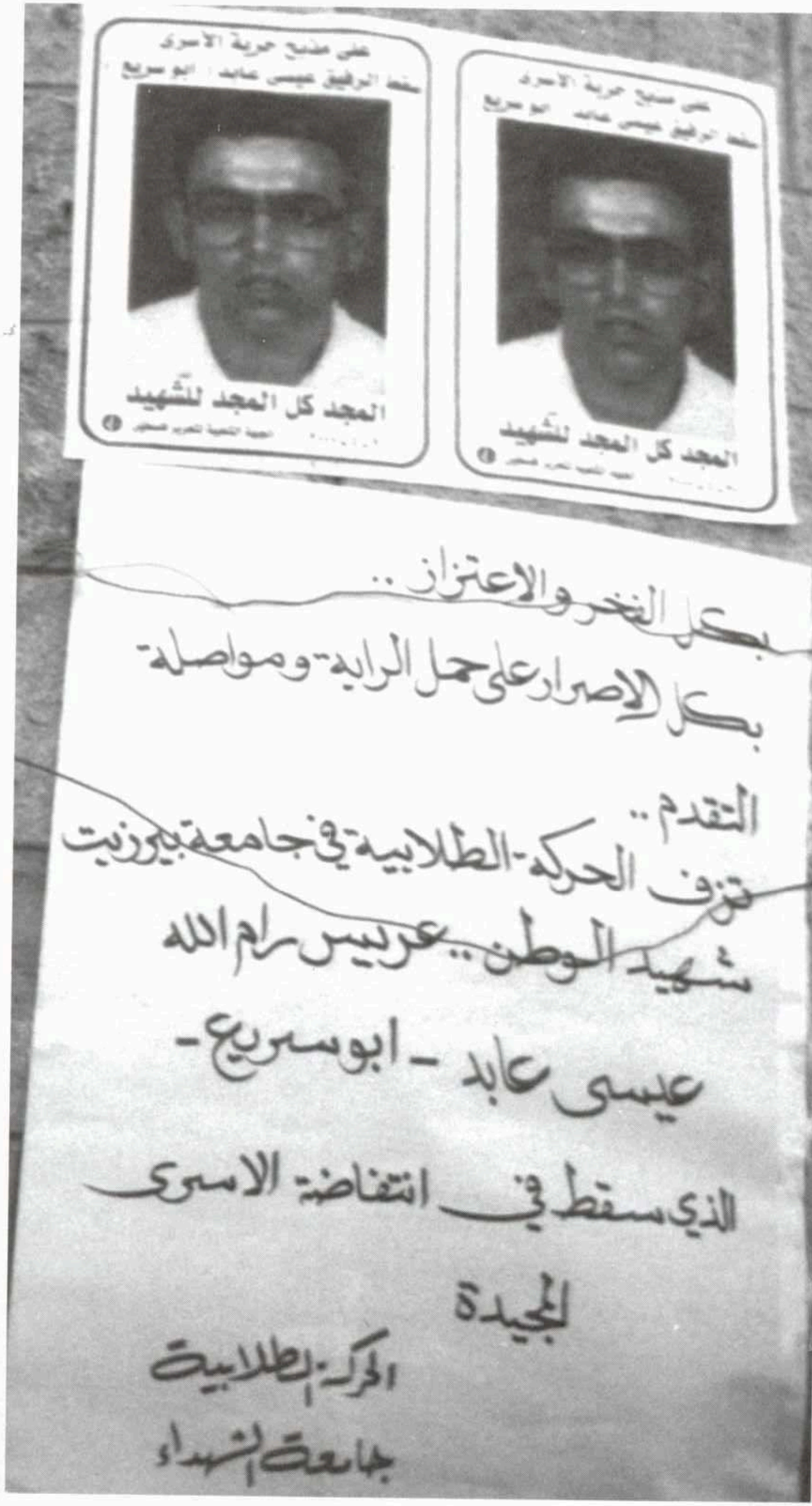
على مذبح حرية الأسرى
المجد كل المجد للشهيد
المجد كل المجد للشهيد
بكل الفخر والاعتزاز..
بكل الاصرار على حمل الراية - ومواصلة -
التقدم..
تزف الحركة الطلابية في جامعة بيرزيت
شهيد الوطن.. عريس رام الله
عيسى عابد - ابو سريع -
الذي سقط في انتفاضة الاسرى
المجيدة
الحركة الطلابية
جامعة الشهداء

على مذبح حريه الاسرى
سقط الرفيق عيسى عابد (ابو سريع)
المجد كل المجد للشهيد

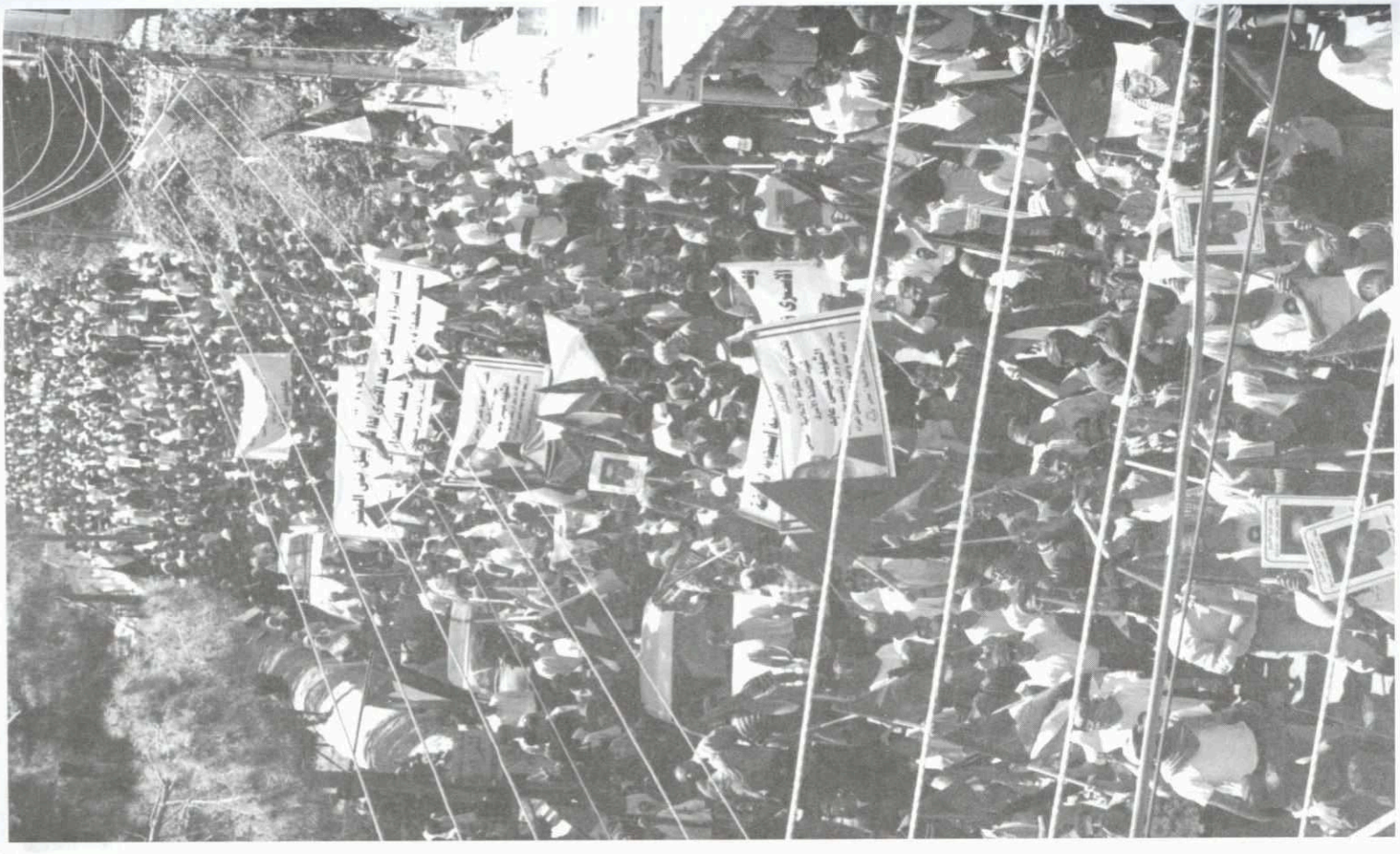

لانتفاضة

خلاصة حديث رسالتنا هذه ينطلق من أهم استنتاج لنا عبر هذه النقاشات، وبإيجاز نقدمه للقائمين على ما يسمى بمشروع التعليم من اجل السلام حيث نقول لهم أن عقلية "الغيتوات" الثقافات الاستعلائية المغلقة لازالت تحكم العقل الإسرائيلي حيث تبدو تلك الجماعة مقتنعة تماماً بذاتها وبأساطيرها التي أنشئت دولتها على أساسها وغير قادرة على تشخيص تاريخها وحاضرها لتكشف لذاتها أنها غير مؤهلة بالتعايش بل أن ما تقوم به هذه الأيام هو إعادة إنتاج للصراع حين يصبح هاجسها فقط هو أن تكون أعلى أو أدنى في سلم الوجود الاجتماعي التاريخي وهنا يكمن جوهر المشكلة اليهودية عبر التاريخ وشكل هذا العامل عبر التاريخ سبباً لتفجر الصراعات من حولها وإشاعة أجواء الحقد والكراهية نحوهم من قبل الشعوب التي عايشوها في أوروبا واستناداً إلى تلك الرؤية فإننا نرى أن الإسرائيليين هم بأمس الحاجة إلى هذا النمط من التثقيف الداعي إلى احترام الغير والاعتراف بإنسانيته وتاريخية وجوده والاعتذار عن الجرائم التي ألحقوها بشعبنا عبر قيام دولتهم وعلى ما يسمى بمركز فلسطين إسرائيل للأبحاث والمعلومات أن يبدأ بالعمل بهذا الاتجاه ويعيد صياغة المناهج الإسرائيلية ويفرض رقابة على المدارس الدينية التي فرخت كل رموز الإرهاب اليهودي على مدار السنين السابقة على أمل أن يثمر هذا الجهود في تقديم خدمة ما إلى القضية الفلسطينية على أبواب الألفية الثالثة للتاريخ، ولكي يتعلموا ما ولدنا نحن معه – قبول الغير.

في ذكرى النكبة التي لم تنتهي فصولها بعد*

في الخامس عشر من أيار تحل الذكرى الثانية والخمسون للنكبة الفلسطينية التي فتت شعبنا، وأسفرت عن تحول القسم الأكبر منه إلى لاجئين في مختلف مناطق الشتات وفي الوطن، وعن تدمير مدنه وقراه وبلداته وضياع أراضيه وقيام ما يسمى بدولة إسرائيل الصهيونية.

ما من شك أن القرن العشرين الذي ودعناه منذ شهور شهد مجازر وماسي وحروب دموية فظيعة، والنكبة الفلسطينية هي إحدى الحالات الأكثر مأساوية وإيلاماً التي شهدها هذا القرن على يد سفاحي العصابات الصهيونية، فهي لم تكن مجرد تشريد لجماعة سكانية ولم تكن مجرد مجازر ونهب للأرض واغتصاب للملكية التاريخية، فهي أخطر وأفظع من كل هذا مجتمعاً، فقد استهدفت إزالة الذات الجماعية الفلسطينية من الوجود وشطب الكيان الفلسطيني المتبلور آنذاك من خارطة الكيانات التي تتشكل منها خارطة المنطقة والعالم، كما لم تكن مجرد جرح سال دماً غزيراً في مرحلة زمنية محددة بل ظلت جرحاً يسيل دماً غزيراً حتى يومنا هذا ولا يلوح في الأفق أية مبادرة جديدة تعلن لشعبنا أن الجرح الفلسطيني سيتوقف عن النزيف وأن رحلة العذاب تقترب من

* بيان صاغه رفيقنا الشهيد للمكتب الطلابي قبل استشهاده بأيام

نهايتها، فالذين صاغوا مشروع النكبة ونفذوه كاملاً ما زالوا يعملون على تكريس نتائج النكبة ومواصلة العمل على طريق تحقيق ما لا تنجزه مجازر العام ٤٨ عبر ما يطلقون عليه هذه الأيام "عملية السلام" حيث يواصلون التنكر لحقوق شعبنا التاريخية في العودة والدولة والاستقلال، ففي النكبة المستمرة حتى يومنا هذا مسلسل ما يوصفونه بالتسوية السلمية نجد كل فصول الرواية المأساوية التي مثلت الألم والعذاب الفلسطيني والمعاناة، حيث يصر الصهاينة على مواصلة حرب الإبادة ضد شعبنا بعد أن نجحوا في جر جهات فلسطينية ارتضت لنفسها واقع التسليم للصهاينة بانتصاراتهم وسارت في ركب خطة الإبادة الصهيونية الذي تسيل وتقطر دماً على جماجم الفلسطينيين وتطلعاتهم، فمن مدريد إلى أوسلو إلى شرم الشيخ وغيرها من الاتفاقات تشكل كلها حلقات في سلسلة المخطط الصهيوني الهادف إلى إلغاء كيان الوطن الفلسطيني من على خريطة المنطقة وتحويل الفلسطينيين إلى جماعات لا تربطها أية صلة ببعضها البعض كل ذلك بعد ترويج ثقافة التطبيع والاستسلام للغزوة الصهيونية النازية على الأرض والتاريخ الفلسطيني، فها هي جماهيرنا الحية في شفاعمرو كما في كافة المواقع تذكر في مثل هذه الأيام كل المتهافتين والسائرين في ركب المخططات الصهيونية وتقول لهم أن التاريخ لم ولن يقف عند عتبة مشروعهم الإجرامي وأن فلسطين هي وطن الفلسطينيين على مختلف مشاربهم وعقائدهم وأن من يرى في إسرائيل حقيقة لا يمكن زوالها هو حتماً في عداد الزائلين إلى مزبلة التاريخ.

النصر حليف الشعوب المقاتلة من أجل حريتها

والهزيمة والعار للمشروع الصهيوني وحلفائه

المكتب الطلابي المركزي

جبهة العمل الطلابي التقدمية

اتحاد لجان الطلبة الثانويين

آخر كلمات الرفيق الشهيد عيسى عابد المكتوبة صاغها في هذا البيان*

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً

وإذا افترقن تكسرت آحادا

جماهيرنا الأبية:

صانعة المجد والفخار والعزة، مفجري معارك الثورة الفلسطينية وانتفاضاتها المتواصلة في وجه الغزاة المحتلين الصهاينة، حماة هذا الوطن المنكوب، يا من تقاسمتم معاً بطش الجلادين وبرودة الزنازين وأحزان المنافي... أيها القابضون على الجمر في زمن الردة والتقهقر، واخترتم طريق الكفاح بديلاً لنهج الاستجداء، فها أنتم كما عهدناكم دائماً وراهنا عليكم دائماً وسنبقى نراهن تضيفون إلى تاريخ شعبنا المجيد صفحة جديدة من صفحات البطولة والتضحية بفعالياتكم الكفاحية وأعمالكم البطولة غير آبهين بحجم التضحيات ولا برجحان ميزان القوى وجبروت الآلة القمعية

* النسخة الاصلية بخط الرفيق الشهيد موجودة في اخر الكتاب

الصهيونية بل تصرون على القول للصهاينة والجازعين أمام قوتهم وعنجهيتهم من بين ظهرانينا أننا شعباً لا يلين ولا ينحني مهما كلف الثمن ومصممين على نزع حقوقنا من براثن الوحش الصهيوني. فكل التحية والإجلال لكم أيها المخزون الكفاحي الاستراتيجي الذي لا ينضب.

جماهيرنا المكافحة:

ها نحن جميعاً بالتحامنا البطولي وتوحدنا الميداني استطعنا أن نصنع أسطورة جديدة في الكفاح على قاعدة المواجهة التي لا خيار سواها مع عدونا الذي لا يفهم سوى لغة القوة، هذا العدو الذي لا زال يواصل سياسة القتل والترويع والتهويد للأرض والتاريخ ويحتجز مناضلي شعبنا وامتنا في سجونه الفاشية ويهجر العديد من أبناء هذا الوطن في المنافي دون أدنى شعور أو إحساس بإنسانية الفلسطيني وكرامته، في حين نسمعه يتغنى بالسلام وبواحته التي يعتبرها نموذج للديمقراطية في "عالم الاستبداد العربي" فتجربة سنوات عديدة من التفاوض معه لم تستطع إقناعه في العدول عن سياسته العنجهية الاستعلائية التي نشأ عليها ويرعرع أطفاله بها من المهد إلى اللحد. ومن مثل هكذا أحداث يتوجب علينا الاعتبار وفاءاً لدماء شهداءنا أن طريق العزة هي فقط طريق المقاومة المفتوحة، وأن الذل عنوانه الاستجداء وقبول فكرة التعايش مع الصهاينة تحت نعال مشروعهم الاحتلالي.

أيها المقاتلون في سبيل حريتكم:

لا تقبلوا بسياسة الاستثمار الرخيص والمهين لبطولاتكم ودماء شهدائكم، ولا تقبلوا أن نعامل من قبل أفراد ضالعين في رأس الهرم السلطوي على أننا مجرد هياكل كرتونية يحركوننا متى شاءوا بناءاً على تكتيكاتهم السياسية العبثية الإستخدامية المفضوحة، فنحن الذين دفعتنا عزائمنا وإنسانيتنا وشعورنا العميق بالانتماء لهذا الوطن ولن يوقف اندفاعاتنا هذه إلا اللحظة التي نستعيد فيها إنسانيتنا المستلبة وتحرير أرضنا وأسرانا ولم شمل مهجرينا في المنافي، فنحن لسنا ضد أي عملية قطف لثمار نضالات وتضحيات شعبنا لكن هذا القطف يجب أن يشكل تواصلاً مع الحفاظ على خيار

الشعب وحقوقه ومكتسباته وليس استثماراً رديئاً في إطار اتفاقات الذل التي تدافع عنها قيادة "أوسلو" التي تواصل مشوار التفاوض العلني والسري مع العدو في اللحظة التي يقوم فيها هذا العدو بعمليات القتل والترويع والاستيطان واحتجاز الأسرى فتنصاع لإرادته في وضع حد لنضالات الجماهير الغاضبة والناقمة على سياسة هذه القيادة وعلى مواقف دولة الاحتلال الصهيونية.

يا جماهيرنا المناضلة

لا يسعنا عبر هذا البيان إلا أن نوجه التحية لشعبنا بكافة قواه المتحدة على أرضية النضال ضد الصهيونية ومشروعها الفاشي والى أسرانا البواسل الذين يخوضون حرب الأمعاء الخاوية في سبيل حريتهم، والى بعض الأفراد العاملين في الأجهزة الأمنية الفلسطينية الذين يشاركوننا في التصدي ببسالة لجحافل الغزاة على مداخل المدن، فهؤلاء لم يستطيعوا إلا أن يكونوا إلى جانب شعبهم وقضيته العادلة، وعلى الآخرين من أفراد هذه الأجهزة أن يحذوا حذوهم تأكيداً للوفاء لدماء الشهداء، فكلنا أبناء قضية واحدة وعدونا واحد والدم الفلسطيني لا يتجزأ ورصاص العدو لا يفرق.

كل التحية لجماهيرنا المقاتلة في سبيل حريتها

والحرية لأسرى الحرية

والمجد والخلود لشهدائنا الأبطال

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

منطقة رام الله

هل كان الرفيق بعقله الداخلي يدرك أنه ذاهب للشهادة؟ هل كان يسير باتجاه تحقيق النموذج الذي يقبل على المعركة في مقدمتها، هل كان يدرك أن الرصاص سوف يغتال ذاكرته... إذن لماذا ردد من كان حوله في المسيرة، إن أبو سريع كان يستعجل الخطباء، لإنهاء الكلمات ليمضي نحو المعركة والاشتباك؟ هل كان الموت أو الحياة بانتظاره؟ هل يدرك أعدائه انهم لم يقتلوا سوى الجسد؟ هل أدركوا أن الرفيق عيسى حقاً أضحى محرضاً، هل أدرك الأعداء أننا نسمع صوت الرفيق يردد...

أماه...

أنا إن مت والقيد في يدي... فلا

تحسبي أني مت في عز الشباب...

فلسوف أحرض أهل القبور واشعلها

ثورة تحت التراب

الرفيق عيسى... الآن نشعل ثورة

امتداداً لثورتك، ونجدد العهد لك...

بعض مما كتب عن الشهيد

أبو سريع القضية والموقف

أحمد سعدات (أبو غسان)

حين حاولت اختيار بداية للحديث عن الشهيد عيسى عابد تملكتني الحيرة هل أبدأ باقتباس العبارات من مقولات غسان كنفاني أم يوليوس فوتشيك أم جيفارا ... أم غيرهم من النماذج التي قدمت حياتها ليحيى الآخرين بعزة وكرامة ... وسبب هذه الحيرة أن للرفيق مكاناً في جميع كتابات هؤلاء القادة... فهو إنسان غير عادي أقول هذه العبارة وأنا مطمئن أنها تخرج من فمي وترتسم أحرف كلماتها ببساطة على الورق لأنها لا تعكس غير الواقع ولا تصف إنساناً صنعت منه الشهادة بطلاً، فعيسى بطلاً توج بطولته بالشهادة... وهو إنسان ترجمت الشهادة عمق المعاني الإنسانية في كل سلوك صدر عنه، فهو باختصار نموذج الإنسان الذي تحدثت عنه حياته البسيطة حركات يديه نظرات عينيه ... الدعابات التي كان يوزعها في جلسات الخلان والأصدقاء بهدوء وبساطة دون تكلف، وأصبحت بعد استشهاده مأثورات تتردد على السن الرفاق والرفيقات والأصدقاء يعزون بها أنفسهم وليفردوا الحزن الذي يخيم على أجوائهم كلما انتشرت رائحة الذكرى، التي لا أبالغ حينما أقول أنها لا زالت تعبق في كل مكان جلس فيه وفي أجواء كل من عرفه وتحدث إليه ... وبعيداً عن عبارات المديح التي تفرض نفسها على

كل من يريد أن يكتب أو يتحدث عن الشهيد، هذه العبارات التي لم يستخدمها فقط في الحديث عن الأفراد وكانت لديه حقاً للشعوب للجماعات التي تناضل من أجل استرجاع معاني ومضمون الإنسان لذاتها، سأقصر حديثي عن المعنى التعبيري الذي كثفته شخصية الشهيد البطل عيسى عابد وأجد نفسي مسيراً بإرادة فولاذية لا تقاوم بإعادة نسخ عبارات رددها الرفيق في كتاباته أو مداخلاته. وسأبدأ بالرؤية السياسية التي يتسلح بها الرفيق.

رأى الشهيد أن ما يسمى الآن بالعولمة في إطار النظام الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عبارة عن هجوم إمبريالي شامل سياسي وعسكري وفكري وثقافي وأخلاقي وهو يعكس بشكل صارخ اختلال موازين القوى لصالح قوى الإمبريالية الأمريكية، يفرض طوقاً شاملاً على حركات التحرر الوطنية الديمقراطية ويفقدها البعد الدولي المساند لنضالها ويقلل وربما يوفر فرص انتصارها الناجز، لكنه في الوقت نفسه لا يملي على الحركات الثورية الاستسلام والتنازل عن برامج نضالها ومهامها التي تفرضها تناقضات الواقع، ولا يغفل عن رؤية حقائق طرحها واقع الصراع الدولي، ففي إطار هذا النظام وفي ظل الهيمنة الشاملة استطاع الجنرال عوديد هزيمة الإمبريالية الأمريكية وتحالفها الدولي وإجبارها على الرحيل، وفي ظل هذه الظروف أيضاً تصاعد نضال حركة المقاومة اللبنانية وتحقق انتصارات يومية وتدفع العدو الصهيوني في ظل تفسخ جبهته الداخلية إلى التراجع الذي أدى في النهاية إلى اندحار الغزو الصهيوني

وانسحاب جنود الاحتلال وتفكك دميته العميلة في لبنان جيش أنطوان لحد. أي اختلال الموازين ليس قدراً مفروضاً يملي على الحركات الثورية التواطؤ مع رياح الإمبريالية العاتية، ومن هذا المنظور لم يرى الشهيد أن مشاركة القيادة البرجوازية في منظمة التحرير في مفاوضات مدريد ممراً إجبارياً أو توقيعها لاتفاق أوسلو مساومة إجبارية مبررها الحاجة للدفاع عن الذات والكيانية الفلسطينية، بل صفقة عبرت بشكل مكثف التقاء مصالح الإمبريالية الصهيونية الإسرائيلية والبرجوازية الفلسطينية تتضمن استسلام البرجوازية الفلسطينية لاستعادة مصادر قوتها ومضاعفتها في إطار اختلال موازين القوى داخل المجتمع الفلسطيني لغير صالحها. وقلبت معادلة تناقضات العملية الثورية لاستبدال التناقض الرئيسي مع الاحتلال بالتناقض الرئيسي مع القوى السياسية والوطنية والإسلامية ويتحول بالتالي صراعها الرئيسي إلى ثانوي يمكن حله وتذليله عن طريق المفاوضات التي يرعاها النظام الدولي الجديد.

ومن خلال هذا الإطار رأى الشهيد أنه في الوقت الذي دعت فيه قوى اليسار الفلسطينية ومن بينها الجبهة إلى الواقعية وقراءة المستجدات التي أفرزها توقيع اتفاق أوسلو ونشوء سلطة الحكم الإداري الذاتي الفلسطيني تعاطت بسلفية عند قراءتها لتناقضات العملية الثورية الفلسطينية في رحم الواقع الجديد، وفصلت رؤيتها الأساسية عن التحولات الواقعية التي جرت على البرجوازية البيروقراطية الفلسطينية ولاتجاه العام لموقعها ومكانتها في إطار القوى الدافعة للثورة والتحالف الوطني الطبقي العريض

أداة معركة التحرير الوطني وحامل لمهامها التي كانت تمثله منظمة التحرير. وحكمت واقع المنظمة بعد أن انتقلت قيادتها المتحكمة في القرار السياسي من موقع المتصادم مع العدو إلى موقع المتصالح معه بنفس المقاييس التي كانت تحاكم فيه هذا العنوان في سنوات ما قبل توقيع اتفاق أوسلو، وتصدر خطابها السياسي إعادة بناء م.ت.ف الكيان السياسي الموحد لشعبنا، وتفعيل مؤسسات المنظمة وغيرها، علماً أن نشوء السلطة الفلسطينية شكل عملياً الكيان السياسي الفلسطيني كما تراه البرجوازية، وإن توقيعها على اتفاق أوسلو أخرجها موضوعياً من إطار الحامل للأهداف الوطنية والتاريخية للشعب الفلسطيني، وأصبحت المنظمة التي تقودها مفرغة من مضمونها بعد أن تخلت عن ميثاقها. وهذه القراءة التي تعبر عن انفصام بين الخطاب السياسي العام والسلوك السياسي أربك مفهوم البديل الوطني الديمقراطي لدى قوى اليسار ...

وانطلاقاً من هذه الرؤية كان الشهيد مثابراً ونشيطاً وغيوراً على إنجاح القطب الديمقراطي في بير زيت رغم أنه ترك مقاعد الدراسة منذ سنوات، فالبديل الديمقراطي يمثل في إطار رؤيته الشاملة بديلاً وطنياً ديمقراطياً شاملاً ومتصادم مع برنامج البرجوازية على المستويين الوطني والطبقي في إطار المهام الديمقراطية الاجتماعية. وفي إطار محاولات تفسير هذا الارتباك رأى الشهيد أن حالة الانفصام التي يعيشها بل وعاشها اليسار الفلسطيني نابعة من حالة الفصل بين الأيديولوجي والسياسي وبالتالي ضعف إن لم يكن تردداً أو غياباً تاماً لعملية الإنتاج

النظري أو تحللاً عن البعد العلمي للماركسية، فإحدى احتمالاته التي يضعها في إطار الترجيح مرجعه أن اليسار كان متلقي للأيديولوجية ولم يبني مدرسته الخاصة، وعليه فإن انـــهيار النظـــام السياســـي للبيروقراطية الإشـــتراكية وبـــالتحديد معقلـــها الأساســـي الاتحـــاد السوفياتي أدى إلى انهيار المبنى الفكري الماركسي لـــدى اليســـار رغم استمرار تمسكه اللغـــوي والخجـــول لـــهذا الفكـــر، فاليســـار الفلسطيني لم يكن ماركسياً ولا علمياً كما هو حال اليسار الكوبي أو الفيتنامي أو الكوري أو الأمريكي اللاتيني، إن إحدى أبجديات العلـــم الماركسي هي استخدام مقولات ومفاهيم هـــذا العلـــم فـــي إنتـــاج أيديولوجية الثورة في إطارها القومي بعد قراءة تناقضات العمليـــة الثورية المحلية في إطار موقعها من تناقضات العملية الثورية على المستويين الإقليمي والدولي.

وعليه فإن أول المهام الملقاة على اليســـار هـــي تعميـــق وعي قيادته وكادره وأعضاءه بالوعي النظري وإنه في لحظة تقسم على المستوى الوطني والقومي والدولي بطابع الانحسار والـــتراجع فإن مهام النضال النظري يجب أن تتصدر البرامج العلمية العمليـــة لقوى الثورة، فالهجوم الشامل للامبريالية في إطار عولمـــة كافـــة مجالات الحياة يتطلب في معركة الدفاع الرد الفكري الشامل وليـــس التعاطي اللفظي في إطار ردود الأفعال. وكمـــا كـــان ثوريـــاً فـــي السياسي، كان ثورياً متألقاً في رؤيته لمهام النضـــال الاجتمـــاعي، وإذا كان الموقف من قضية المرأة يشكل معياراً لمستوى الثوريـــة كما أنشأ شارل فوربيه فقد حمل الرفيق موقفاً متميزاً مـــن قضيـــة

المرأة تعدت الشكلانية والجملة الثورية فهو لم يفصل بين ضرورات تعميق الوعي لدور المرأة حتى يتعمق النضال ويأخذ أبعاده الجذرية في إطار برنامج النضال الطبقي الاجتماعي، وقد لخص وجهة نظره في مقالة عقب فيها على برنامج البرلمان الصوري تحـــت عنـــوان ذهنية التحليل والتحريم وهو منشور في هـــذا الكـــراس ويشـــرح الموقف.

وقبل الانتقال إلى فلسفة أبو سريع ورؤيته إلى دور الكادر القيادي لا بد من الإشارة ولو بكلمات عابرة إلى قدرة الشهيد علـــى الجمع بين الضرورة والضرورة حتى بدت في تناقض ظاهري، فهو في الوقت الذي يتشدد فيه بضرورة مقاومة التطبيع وكـــان جنديـــا وقائدا ميدانيا في مواجهته يطارد مظاهر التطبيع في كافة جيـــوب المجتمع وكان مناضلا ضد التطبيع قبل ان يصبح عضوا مؤسســـا في اللجنة الشعبية لمقاومة التطبيع ، فهو يرى أن الحـــل الجـــذري للصراع العربي الصهيوني لا يمكن إلا أن يكون ديمقراطيـــا وفـــي إطار دولة ديمقراطية يستطيع فيه كافة الأفراد يهوداً وعربـــاً مـــن ممارسة حقوقهم وبناء علاقات طبيعية بين بعضهم البعض في إطار التكاتف والتعاضد الرفاقي بين أبناء الوطن.

وأخيراً من هو أبو سريع بكلمات مكثفـــة موجـــزة ... إنـــه مناضل ثوري اعتنق النضال وآمن به وانتقل إلـــى خنادقـــه مـــن مهاجع الفقراء مدافعاً عنهم بالفكر والممارسة ... وهـــو نمـــوذج العامل المدرك لذاته ودوره ودور طبقتـــه ومصالحـــها فـــي إطـــار المعركة الوطنية الديمقراطية لشعبنا وهو بالتـــالي منســـجم تمـــام

الانسجام ويدرك أن لا مكان له وللفقراء تحت دائـــرة الشـــمس إلا بالنضال ولا يمكن للنضال أن يكون ذو جدوى إلا إذا انصـــهر فـــي إطار أداة ثورية صلبة تعكس مصالح طبقته، وهـــو قـــائد رفـــض تاريخياً أن يحمل ألقاباً أو رتباً وآمن ومارس المقولة التـــي كـــان يرددها دوماً أن القائد ينتزع مكانته فقط مـــن دوره القيـــادي فـــي الميدان، حين يتقدم جنوده في مواجهة الخطر، ويـــرى أن جيفـــارا حين رفض القيادة في الوزارة الكوبية رغم أهميتها وانتقـــل إلـــى بوليفيا كان قائداً حقيقياً غير مزيفاً، وأن كافة قيادات العمل الثـــوري الفلسطيني تحت الاختبار حتى تثبت جدارتها باختراق بوابة الـــتردد وتكف عن تجميل جبنها بالألفاظ النظريـــة الثقيلـــة وحيـــن تلتحـــم بالمهام في مقدمة الشعب الذي لم ولن يكون محبطاً ولا يائســـاً إذا تقدمته قيادة جريئة مقدامة، فشعبنا كسب الرهان دوماً لكنـــه فـــي أمس الحاجة إلى قيادة قادرة على اجتياز امتحان الشجاعة. وعليـــه فإن أبو سريع وإن غاب عنا جسداً فهو موجود في شخص كل مـــن يترجم ويجسد معالم شخصيته.

"للشهيد المجد ولشعبنا العزة والانتصار"

إلى عيسى عابد (أبو سريع) شهيد هبة الأسرى والنكبة

شهيد الجبهة الشعبية وشهيد فلسطين

أحببناك ... قسماً أحببناك يـــا عيســـى ... بكـــل جوارحنـــا، أحببناك لأنك الرجل يوم عزت الرجال ... لأنك المناضل بلا رتوش، المضحى بلا حدود المعطاء للنهاية... المثقـــف بتواضـــع الملـــتزم بوعي... أحببناك لأنك شكلت قوة المثل...

أنت العامل المسحوق ... المتمرد علـــى واقعـــك ... أنـــت بعرف كل ما تعلمنا ... أنت الجندي المجهول...

كنت ولازلت ، حيث كنت، في البيت، في مكتب الجبهة، فـــي كافتيريا بيرزيت، في الاجتماع الحزبي ...في الاعتصـــام... فـــي المسيرة ... وفي الصدام... كنت شيئاً نوعيـــاً، مثلـــت عمـــلاً... حفرت عميقاً... أسست لخطوة قادمة ... تركت بصماتك على كـــل شيء ... حيث سرت دون تباهي ... ثقافتك وانحيازهـــا للفقـــراء والمضطهدين ... مثلتها قولاً وعملاً.

أراك يا عيسى كما كنت أراك ... افتقدك كما افتقدك حزبـــك ورفاقك ووطنك، افتقدناك ونحن أحوج ما نكون لأمثالك... افتقدناك وأنت تنتصر لهبة الأسرى ولذكرى النكبة.

افتقدناك وأنت المتمرد... المناضل، المقدام...

كنا نتقبل يا أبا سريع أن تخوض كل الأعمال والمـــهام بمـــا اتصفت به من سرعة وإتقان... نتقبل من أبا سريع السرعة في أن يكون صدى لكل صوت... أمـــا أن تكـــون ســـريعاً فـــي مشـــوار حياتك... فهذا يا عيسى ما لـــم نســـتطع تقبلـــه منـــك ... فلـــم

غادرتنا... بهذه السرعة... فنحن بحاجة لك ... رفاقك، حزبك ... وطنك بحاجة إلى أمثالك.

أعرف فلسفتك بالحياة ... أعرف الرضا الكامل بكل عمل قمت به، لأنك أنت يا عيسى لم تقم يوماً بعمل خارج نطاق رضاك ووعيك... أعلم انك بعملقتك وثوريتك وجرأتك يوم استشهادك قد خضت معركتك بذات الوعي.

غادرتنا يا رفيق والمعركة لم تبدأ بعد ... غادرتنا ونحن نمر ، شعبٌ وقضية ووطن وحركة وطنية بأخطر مراحلنا.

غادرتنا وصرخة الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني لازلت دون حل رغم ما أعطيتموها أيها الأكرم منا ... أيها الأوفى فينا ... يا كوكبة الشهداء شهداء الهبة والنكبة، أعطيتموها أرواحكم كما أعطاها شعبنا أكثر من آلف جريح ... والصرخة المدوية للأسرى لازالت صرخة في واد ... بل وشهداء الأرقام ... لازالوا أسرى في مقابر الأرقام ... دون تحرير لما تبقى من هياكلهم وعظامهم...

القدس تهود... والطرق الالتفافية قضمت الأرض الفلسطينية وأحالتها إلى معازل ومخافر...

المستوطنات التهمت كل المرتفعات والسهول والأشجار والآثار... مياهنا، كأجوائنا يتحكم بها عدونا ولا سلطة لنا عليها كما على معابرنا ... ميثاقنا الوطني الفلسطيني ميثاق شرف كل واحد منا، ميثاق عهدنا مع الشهداء، ميثاق العهد والقسم والتاريخ والحلم شُطب.

حركة التطبيع... حتى قبل التوقيع يمارسها السلطويين فلسطينيين وعرب بطريقة الهرولة، والدولة لم تعلن رغم تكرار التعهد بذلك والسيادة لم تتجسد، والانتظاريون والمترددون يُنظرون

ويُنظرون ... وحق العودة يتآمر عليه بالتدمير والتهجير والتوطين...

يا رفيقي ... يا عيسى ... يا شهيد فلسطين... يا شهيد الشعب والقضية... أيها الجبهاوي الثائر المتمرد...

إن الشمعة المضيئة المحترقة... التي اشتعلت في جنوب لبنان الثائر ... الشعلة المقاومة المنتصرة هي كما كنت أنت وكل الشهداء والمخلصين تؤكدون أنها الطريق لدحر وكنس الاحتلال هي نفسها الطريق الوحيد ... إلى فلسطين

هي الطريق التي تجعل من القدس عاصمة أبدية لفلسطين

هي الطريق التي عبرها تفكك المستوطنات ويتم عبرها رحيل المستوطنات

هي الطريق التي تصنع الدولة السيادية المستقلة

هي الطريق لتقرير المصير

وبها وحدها تتحقق العودة

فالمقاومة طريق الشهداء

ولا طريق لفلسطين الديمقراطية الشعبية غيرها

ولن نحيد عن طريقكم

أيها الأكرم... أيها الأوفى ... أيها الشهداء

رفيقك

بشير الخيري

رسمك نجمة في الأفق تزداد جمالاً كلما ابتعدت

إلى الرفيق أبو سريع

رفيقي العزيز، تحية فلسطينية خالصة...

مضى عام على رحيلك الأبدي، ولازلت أشتاق لك وأتذكرك، كلما رأيت أحد رفاقك أو صورتك المعلقة على أحد شوارع المدينة، أو عندما أمر بمحاذاة بيت الأسرة، أتذكر لقائي الأول ومجموعة العمال التي راهنت أن تخرج جنوداً أشداء متعلمين بشجاعة الفعل وليس بشجاعة القول وحسب.

في حينها كنا نفرّ قليل، وعلينا لكي نفرض حضورنا أن نتميز نوعياً، أن نتسلح برؤية ووعي فكري والتصاق وممارسة وطنية، كنت تصغي وتسأل دائماً، وتخرج من الاجتماع للتفوق علينا في الممارسة، فأنت رجل الميدان، ولسان حالك يقول على الجندي أن يقاتل ببسالة ودون تردد، فالإنسان الذي لا يعرف كيف يقاتل يشبه ذئباً ميتاً.

كنت شغوفاً بالمعرفة، تسأل وحدسك الطبقي، يقودك لإثارة الأسئلة النقدية، لم يكن سهلاً أن تقبل الأمور على عواهنها، ببساطة ودون تعقيد وبهدوء وشجاعة وصدق كنت تنطق ما في فؤادك، هذه السجايا الاستثنائية الأصيلة التي جبلتك من رأسك حتى قدميك، لم تصاب بمرض النفاق الفكري وعبقرية البرجوازية الصغيرة القادرة على تبرير كل سلوكياتها باسم الواقع والظروف.

لم يمضى وقت طويل وذهبت إلى السجن، وهذا أحد خيارات المناضل وأخفها وطأة، وأمضيت سبع سنوات في السجن، وفهمت أن المعركة لم تبدأ لتنتهي، فواظبت على القراءة بجدية تتسق وشخصيتك التي رسمت لنفسها أهداف كبيرة وأحلام كبيرة، كنت تعرف أن الحياة تشبه حفنة من حبات الرمل في راحة اليد، تنساب حبيباتها من بين الأصابع دون استئذان، لذا حاولت أن تستثمر كل حبة رمل، استعداداً للمرحلة المقبلة، واعتبرت الاسر إعدادا وتسليحاً، ولم تصب بالأمراض الكثيرة في مرحلة "التلفاز والمسجل" ونظرت لسنوات السجن، كدورة كادرية، لذا تعمق وعيك وتجذرت شخصيتك.

رفيقي العزيز

سأعترف لك أنني لم أتفاجأ حين التقيتك بعد عقد من الزمان فالعامل البسيط أضحى رجلاً ذو ثقافة وبصيرة قائد، ولم تهتز قناعاته رغم كُل الانهيارات بدءاً من صور برلين إلى هدم تمثالي ماركس ولينين.

فرحت لان جهداً لم يذهب سدى، وأيقنت أن الوعي الفكري والأيدلوجيا هي التي تحمى الثوري وتحدد خطاه، ومن لا يمتلك ناصية الفكر كمن يركض وراء سراب الصحراء.

واعترف لك، إنني فرحت رغم الفارق الزمني والوضع الاجتماعي وكل المتغيرات إلا أننا لازلنا نفهم الإشارات ولا نحتاج إلى الكذب والوعظ لكي نتفق أو نختلف. وعندما تحدثنا عن أزمة

العمل الوطني وأزمة اليسار، اتفقنا أن الحلقة المركزية هي إعادة البناء وعلى أسس ثورية، وانه لا بد من التمسك والتشبث بالأسس وتطويرها لتستجيب للخصوصية في إطار العمل الثوري المتميز للحزب كما فهمناه منذ سنوات وسنوات.

رفيقي العزيز... أبو سريع

عندما طلب مني أن اكتب لذكراك، لم أتردد، وعندما جلست وجدت نفسي أشق طريقي وسط أدغال الذاكرة، رأيت وجهك وتذكرت حديثنا حول الذهاب للحاجز في أحداث التضامن مع الأسرى البواسل وقلت لك حينها، أنهم يستخدموننا وعليك الحذر... ابتسمت وقلت وأنت تنفخ دخان السيجارة أعرف ذلك... وفي اليوم التالي علمت باستشهادك، فم أتفاجأ، لان أمثالك لا يحتملون الفرجة أو الوقوف على الرصيف في انتظار نهاية المعركة. وأنت لست من الجالسين في المكاتب ويحارب بالمنظار وحده. كنت أعرف... أن لا مجال للندم، وانك تحاول أقصى ما تستطيع رغم عدم تأكدك وعدم ضمانك للنتيجة، فأنت مناضل ورجل ميدان ولا تستطيع قوة إخراجك من بحر الصراع مع العدو الصهيوني.

صديقي ورفيقي...

يبقى شيئاً أريدك أن تعرفه، من تجربتي وقراءاتي أعجبتني حكمة صينية تقول " عندما تمر خطى كثيرة في اتجاه واحد ينفتح

طريق جديد" وقافلة الشهداء تسير باتجاه واحد لتفتح لنا طريق جديد.

وقبل أن أتوقف أقول لك كن مطمئناً وواثقاً أن الرفاقية والصداقة عندما تُحاك بخيوط من الفكر الثوري والانتماء الإنساني تصبح الأقوى والأبقى على مر الزمن.

لن أنساك أبداً

رفيقك أبو أحمد

الكتابة للناس عنك أصعب مما كنت سأكتب لك، أنت الذي يقف في مكان ما من الغيب الذي يعبث فينا ويسمي لنا أقدارنا على غير ما نريد.

صديقي عيسى، أعرف انه ومنذ لحظة غيابك أصبح استدعاء حضورك يحتاج لقوى أكثر من قوى الحواس ولم يعد هناك معنى لأسئلة تافهة عن الحال والمعنويات واخر مستجدات السياسة التي لا يستجد عليها شيء إلا شكل هزيمتنا وحجم تنازلنا عن حقنا في الحياة والشراكة في الوجود الضيق وأعرف أيضاً يا صديقي أن إخبارك عن حالي لن يجدي نفعاً لأنك ومنذ دخلت أرض الحياد الأبيض لن تستطيع أن تمد لي يدك أو نتجاذب أطراف الحديث حوله وعنه وعنا.

صديقي عيسى، أعرف أن انتظاري لرد على كتابي هذا سيطول طالما افترقت عوالمنا وسأبقى أحيا أنا حياتي التافهة لهواء وماء وشمس وأصدقاء وحب ومعرفة وستبقى الحر أنت في مركز الأزرق المحروق حراً من كل من ليس مطلق.

وأعرف أيضاً أننا لن نتواصل كما كنا أبداً إلى أن تعود أنت أو آتيك أنا وقد لا يكون عندها حاجة بنا للتواصل أو معنى.

أعرف الكثير يا صديقي ولكني متعبٌ من التحديق في قمر غيابك المكتمل تعباً من حزني عليك، ومن شرفة تطل على كل شيء ولا تبصر ظل حقيقة متعبٌ من كل ما أصغناه نحن البشر من قيم ومعانٍ وطقوس تعدنا للفراق، متعب منك ومني وحاجتنا لمن نحب وكراهيتنا لمن نعادي وانتماءنا لم لا ينتمي إلا لذاته المشوهة آه ألم يكن مبكراً أن تركب الفرس الرمادية ألم يكن بإمكانك البقاء معنا قليلاً ريثما يكمل باسلنا إقناع الجلاد بأنه ضحية نفسه ألم يكن بإمكانك تحمل المرحلة قليلاً حتى يكتمل حبنا للحياة ونتعافى من لعنة الولادة في الزمان والمكان الخطأ ألم يكن بمقدروك أن تبقى قليلاً أكثر ريثما أكمل أنا والاف غيري حبنا لمسؤوليتنا وتكتمل أنت بحملها وحدك، ألم يكن بمقدور الموت أن يضعف قليلاً أمام الشرط الإنساني وحاجته لحساب الزمن والتاريخ وإكمال الدائرة، ألم يكن بمقدور الموت أن يكون نوماً فأوقظك لنتمشى قليلاً ونذهب إلى حيث اعتدنا ثم أعود وأوصلك إلى بيتك... قبرك... كلا أعرف أن كلا وأعرف أن علي ومنذ أن رحلت أن أبحث في إشارات وجودك بين كل أشلاء الوجود أو أن أكف عن حاجتي للمعرفة.

أعرف الكثير الذي لا يكفي لسد الرمق وحالي كحال تلك الشرفة التي تطل على كل شيء ولا تبصر ظل الحقيقة أعرف أن حضورك منذ الآن، أي أن الموت يعتمد على قدرة التخيل وأعرف أننا أنا وأنت وآخرين كنا نرتكب جرماً في حلمنا في هذه البلاد التي جفت فيها المخيلة.

وأعرف أن قبراً داخل الأرض يخفي جثة، وأن قبراً داخل الوعي يبعثها حية، تسعى بنفس اللون والطعم والرائحة.

أعرف انك الآن في المعرفة ولم تعد تحتاجها وأني أكتب الآن لا لأواسيك في وحدتك أو ضجرك وإنما لأواسي نفسي وأعرف أن الرثاء إنما رثاء الذات وها أنا أرثي نفسي:

وردة، شباك،صلاة، جنازة، مقبرة، أكاليل، احياء، موتى، خطابات،لغة

فتش في الظلام حولك عن صوتي

البعيد يتسرب من ثنايا التراب وينكسر على الإسمنت

من أعلى إلى أدنى

ولا تميز إذا كان مديحاً أم بكاء أم خواء

فكر وقد اصبحت سائلاً كالمخيلة

كم يحتاج من مثلي لكسر الدائرة

كنت أعرف أن الموت اختيار الموتى

كنت أعرف أن الطقوس تخدم الاحياء

كنت أعرف أن الارادة تجعل السراب واضح كالحقيقة

وكنت أعرف أن الحقل مثلث وأن القلب دائري

وكنت أعرف أن الحياة والموت والجنس والعبادة

والرقص والغناء

والتجربة والخروج من الدائرة حصة واحدة تدعى المعرفة

كنت أعرف أن الإنسان وهمه عن نفسه وأنه دائماً بحاجة للمواجهة

كنت أعرف أن الصراع يقرب الصورة من أصلها

والان أعرف ما كل ما أعرف

أني يوماً ما سأعانق قريني ونعبر خلف السياج

يلمحني الحزن كمراة انفذ فيها

وأرى منك غفي الاعلى

لغة تحاول فك طلاسم الصمت والقول

وفي الادنى

جسد يسبح في الأرض حتى أقصى

حتمات الرحم

وأحاول يا صاحبي البعيد كيف احول

هذا الموج الجلف إلى موسيقى

وأحاول يا صاحبي الجميل كيف أشذب

نهايات الكلام ليدنو من عينيك

المغمضتين على وجع الازل

واحاول يا صاحبي الاخير كيف أحول

هذا العبور من قبر إلى قبرة

أخرج من المرآة

واسمع منك

غيابا يصفر في أعالي الشجر

وصوتا ناعما داخلي يقول لي:

السلام عليك

وحين تكون وحيداً في الطريق

الوحيد

أموء إليك كقط

وأضيء عليك كقمر

رفيقك كفاح

"المجد والخلود للشهيد أبو سريع"

الفنان كريم دباح

بعد اعتقال القائد الكردي عبد الله أوجلان في العام الماضي في كينيا، أقام نفر من الفنانين الفلسطينيين في الشارع الرئيسي في رام الله، معرضاً للمطالبة بإطلاق سراحه ومن أجل التضامن مع الشعب الكردي المناضل من أجل الحرية.

في تلك الفترة قدم أبو سريع وزميل له مساعدة هامة إذ نقلا "الحوامل" من جامعة بير زيت إلى الشارع مقابل "ركب" حيث أقيم المعرض .. ومن ثم إلى "مركز بلدنا"، وأخيراً بير زيت ثانية .. وساعد كذلك في نقل وتعليق الأعمال الفنية التي تجاوزت الأربعين عملاً ..

وقد أتاحت لي هذه المناسبة، التعرف عن قرب على أبو سريع الإنسان المتواضع، وصاحب التفكير العملي، والذي يتحلى بروح النكتة وحب مساعدة الآخرين .. ولم أكن أعرف أنه أمضى ثماني سنوات في سجون الاحتلال، وأنه يعاني من ظروف مادية صعبة .. ولم أكن أعرف كذلك بأن أبو سريع كان متمسكاً بأفكاره اليسارية كالقابض على الجمر بعيداً عن الشكلية أو التبجح ..

إن ما يخطر على البال بمناسبة استشهاد هذا المناضل اليساري السؤال: ما هو رد فعل اليسار الفلسطيني إزاء استشهاد أبو سريع وغيره من شهداء الشعب؟ وهل يقدر اليسار الفلسطيني بمختلف فُصائله، تلك الدماء الغالية التي خصبت وروت مسيرة الحرية والاستقلال في خضم الأحداث المتلاحقة في فلسطين والشرق الأوسط والعالم؟؟

إن يسارنا الفلسطيني لم يصل إلى الاستنتاج بأن نضالاته وتضحيات شهداءه وشهداء الشعب، ستضيع إن لم يوحد صفوفه وإن لم يتخلى عن ذاتيته، وبقي أسير الماضي والاحتراب الداخلي والادعاء باحتكار الحقيقة.

ومتى يفهم اليسار الفلسطيني، القيادات والقواعد، بأن الحياة نفسها في زمن العولمة وأحداث سياتل، تتطلب ضم الصفوف .. وأن البديل المطروح في الشارع، الأصولية والفكر البرجوازي والتذيل للأنظمة العربية.. والانكسار أمام الصهيونية والنظام العالمي الجديد...

إن العديد من المؤلفات، تصدر في مصر ولبنان، تؤرخ للدور المجيد الذي لعبه اليسار من مطلع القرن العشرين في المعركة من أجل الاستقلال والديمقراطية، ويكفي النظر إلى قائمة أسماء المفكرين اليساريين للتعرف على دور اليسار، ومنهم: أبو سيف يوسف، وسمير أمين، ورفعت السعيد، وأنور عبد الله وكريم مروه، ومحمود أمين العالم، ومحمد الجندي، وماهر الشريف، وداوود تلحمي وأبو ليلى من فلسطين .. وقد طالب إسماعيل صبري عبد الله، على صفحات الأهالي المصرية بإقامة أممية جديدة بعد الأحداث العاصفة في سياتل ..

وبعد؛

سلام على جاعلين الحتوف جسوراً إلى المستقبل الزاهر

والمجد والخلود للشهيد أبو سريع

وكل شهداء الشعب الفلسطيني

شعر

قم يا عيسى ... قم يا عيسى

قم يا عز الرفاق

قم يا نسرنا

يا جرحنا

يا فرحنا

يا حزننا

قد طال الفراق

بشراك عيسى بشراك

لقد عاد الوديع حداد

عاد الوديع المنتظر

قد عاد صهيل الخيل

عاد للورد لونه

للحزب صوته

قم يا عيسى ... قم يا عيسى

فرام الله

تسأل كل يوم

أين ذلك المتمرد

أين ذلك المتشدد

أين ذلك الساخر

أين ذلك الثائر

والهادئ الدافئ

أين طيب القلب

رفيقك على الدرب

"إني أعيش للفرح وفي سبيل الفرح أموت، فرجائي أن لا تضعوا ملاك الحزن على قبري"

يوليس فوتشيك

الرفيق عيسى

لم نشيعك، بل نزفك، نحملك على الأكتاف... إلى أين نأخذك؟ نحو عرسٍ لا ينتهي...

الآن نزفك رفيقاً وقائداً وصديقاً

تشييع مهيب للرفيق الشهيد أبو سريع

شيعت أمس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعائلة الفقيد وجماهير غفيرة -ما يزيد عن عشرة آلاف- جنازة الشهيد الرفيق عيسى عابد "أبو سريع" الذي استشهد يوم أول من أمس السبت ٢٠٠٠/٥/٢٠ إثر إصابته برصاصة من جنود الاحتلال في المواجهات التي جرت على مدخل البيرة الشمالي يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٠/٥/١٩ هذه الرصاصة التي استقرت في دماغ الرفيق الفذ القائد الميداني الذي كان يتواجد دائماً في مقدمة كل حدث سواء كان صغيراً أم كبيراً.

وما أن أعلن عن نبأ استشهاد الرفيق في الساعة الحادية عشر والنصف من صباح السبت، بدأت الجموع بالآلاف تؤم المستشفى، وبدأ الرفاق بالإعداد لجنازة تليق بمقام الرفيق وبالحدث الشهادة. وتوجه الرفاق إلى أصحاب المحال التجارية والصناعية في مدينتي رام الله والبيرة وتم إعلان الحداد في المدينتين - السبت+ الأحد- وبعد ذلك نزل محافظ رام الله والبيرة العقيد

مصطفى عيسى، وبدأ يطالب التجار بفتح محالهم. إلا أن ذلك جعله مهزلة في أعين المواطنين والقوى. واستمر في حملته هذه حتى الساعة الثانية والنصف صباحاً وهو يدور في الشوارع ويعتقل بالرفاق الذين كانوا يكتبون الشعارات الخاصة باستشهاد الرفيق وتعليق صور الرفيق التي ملأت جدران وساحات مدينتي رام الله والبيرة.

ويوم السبت ومنذ الصباح الباكر عم الإضراب التجاري الشامل محافظة رام الله والبيرة رغم محاولات المحافظ والأجهزة الأمنية منع التجار من إغلاق محالهم التجارية .

انطلقت الجنازة من أمام مستشفى رام الله في تمام الساعة الحادية عشر والنصف محمولة على أكتاف الرفاق وسط زغاريد النساء وهتاف الرفاق والأغاني الوطنية - مخترقة شارع رام الله الرئيسي فدوار ساحة المغتربين -فساحة المنارة- وسط البلد فشارع القدس ومن ثم إلى بيت الشهيد وبعد أن تم وداعه من قبل أهله ورفاقه تم التوجه إلى جامع جمال عبد الناصر - وبعد أن تمت الصلاة عليه انطلق موكب الجنازة المهيب محمولاً في سيارة إسعاف في الساعة الواحدة ظهراً يتقدمها خمسون رفيقاً ملثماً بالكوفية الحمراء يليهم ثلاث صفوف حملة الرايات وفي كل صف ٧٥ رفيقاً يحملون أعلام الجبهة الشعبية وأعلام فلسطين والرايات السوداء. يليهم حملة الأكاليل وخلفهم الرفاق الذين حملوا النعش على أكتافهم . ويتقدم المسيرة المهيبة قيادة وكوادر الجبهة وفي مقدمتهم الرفيق أبو علي مصطفى والرفاق أعضاء المكتب السياسي وعدد من الرفاق أعضاء اللجنة المركزية العامة والفرعية وقيادة منطقة رام الله وعدد من كادرات الجبهة في الضفة، وكذلك وفود من كافة فصائل العمل الوطني يتقدمهم لرفاق أبو ليلى وصالح رأفت ومروان البرغوثي والشيخ حسن يوسف وركاد سالم.

وهتفت الجماهير التي يزيد عددها عن عشرة آلاف مواطن بالهتافات للأسرى ولفلسطين وللجبهة الشعبية ولامينها العام وللرفيق وديع حداد وللشهداء والنضال والكفاح المسلح وضد المفاوضات والوفد المفاوض وضد تجاوزات السلطة والوصاية

الأمريكية وضد أوسلو، والمفاوضات الجارية مطالبة بانهائها وهتفت للقدس، وللشهيد معددة مناقبهن هتفت للشهداء والشهادة والتضحية.

وفي الساعة الثانية والنصف وصل موكب الجنازة إلى المقبرة، هذا الموكب الذي امتد إلى مسافة كيلو متر حيث تم إلقاء كلمات التأبين للرفيق، وكانت الكلمة الأولى للأسر من سجن مجدو ألقوها عبر الهاتف ثم كلمة القوى الوطنية والإسلامية ألقاها الرفيق أبو ليلى وكلمة آل الشهيد ومن ثم كلمة الجبهة الشعبية وألقاها الرفيق أبو علي مصطفى.

من الجدير ذكره أن السلطة الفلسطينية كانت قد قامت باعتقال والاعتداء على مجموعة من الرفاق قبل وبعد جنازة الرفيق. وأعلنت مداخل رام الله والبيرة مناطق عسكرية مغلقة، عملاً وتقليداً للطرق الإسرائيلية ومنعت المواطنين من دخول مدينتي رام الله والبيرة.

وكخطوة أخيرة في هذا المجال قامت السلطة بإغلاق محطة تلفزيون وطن التي تبث من مدينة رام الله وتغطى تغطية شبه كاملة للضفة الفلسطينية وغزة وأجزاء من الأردن، ورغم أن السلطة لم تعلن عن سبب الإغلاق إلا أن السبب الحقيقي، كان بثها المسيرة كاملة ولإظهارها صوراً لقوات السلطة الفلسطينية وهي تمنع الشباب الفلسطيني من التقدم باتجاه الحواجز الإسرائيلية.

بيان صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

يا جماهير شعبنا الباسلة ..

بكل الفخر والاعتزاز بتراث شعبنا وقيمه الكفاحية، وبإيمان عميق بطاقاته الجبارة الكامنة والمتحفزة، والقادرة على دحر الاحتلال وتحقيق أهداف شعبنا الوطنية والتاريخية ... تزف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين انضمام أحد كوادرها الأبطال إلى قافلة شهداء الشعب، شهداء الانتفاضة وهبة الأسرى الأبطال، الرفيق المناضل الشهيد عيسى عبد محمد عابد "أبو سريع"، عضو لجنة قيادة منطقة رام الله، عضو المؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إثر إصابته أمس بتاريخ ١٩/٥/٢٠٠٠ برصاصة في الرأس في المواجهات الشعبية مع قطعان جيش الاحتلال ومستوطنيه على حاجز البيرة الشمالي.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إذ تقف بانحناء أمام هامة الرفيق الشهيد، شهيد الشعب والوطن، الرفيق القائد الميداني الفذ (أبو سريع) وغيره من شهداء وقادة المواجهات الشعبية، وهي تدرك مخزون الطاقة الكفاحية والغضب العارم التي تختزنها جماهيرنا التواقة إلى تحقيق أهدافها الوطنية والاجتماعية في وطن حر وسعيد، تعيد التأكيد أن استثمار هذه الطاقات وتوظيفها في معركة التحرير الوطني والديمقراطي لشعبنا، لتركيم إنجازات نضال شعبنا وتضحياته التاريخية، وتحويلها إلى اشتباك جماهيري واسع ومفتوح مع الاحتلال الصهيوني، تحتاج إلى قرار سياسي واضح وصريح من السلطة الفلسطينية بوقف مفاوضات التسوية الهزيلة، لتعيد الثقة إلى جماهير شعبنا بأن تضحياتهم ونضالاتهم ومعاناتهم لن يجري المساومة عليها بتوقيع اتفاق هزيل يضاف إلى مسلسل التنازلات المجانية التي بدأتها السلطة على مذبح مفاوضات أوسلو العلنية والسرية.

كما ونعيد التأكيد على تجنيد وتحشيد وتعبئة الجماهير للدفاع عن حقوقها الوطنية، وإشاعة الديمقراطية في بنى ومؤسسات الشعب الفلسطيني، واتخاذ إجراءات حازمة وجدية لمواجهة كافة مظاهر الفساد والتسيب، وإرساء المداميك الصلبة لاستراتيجية تنموية وطنية ديمقراطية شاملة، تطال جميع مناحي

الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وبهكذا توجه، وبتلك الاستراتيجية فقط، نكون أهلاً لحفظ دماء الشهداء وتضحياتهم.

يا جماهير شعبنا الباسلة ... بالنضال والتضحيات كرس شعبنا ثوابته الوطنية وحولها إلى قرارات تبنتها الشرعية الدولية وأيدتها دول وشعوب العالم، وبالنضال العنيد المفتوح ندافع عنها ونحميها ونحققها، فعدونا المتغطرس لا يفهم سوى لغة القوة والمقاومة، وطاقات جماهيرنا ليست أقل من طاقات شعبنا الباسل في لبنان الذي لقن الاحتلال شر الهزيمة. فلترفع رايات المقاومة عالية خفاقة.

المجد للشهداء والحرية للأسرى

الخزي والعار لأعداء الحرية والإنسانية

وإننا حتماً لمنتصرون

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

القدس

٢٠-٥-٢٠٠٠

أنا إن سقطت يا رفيقي فخذ مكاني في الكفاح ...

أنا لم أمت ... أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح...

نستميحك يا عيسى عذراً، فلسنا براثينك، إننا نقف خاشعين أمام عظمة الموت فيك، فأنت القضية والموت تعملق فيك... وكيف لا... عذراً مرة ثانية أن نكتب عنك، فكلماتنا مقزمة وخجولة أمام قوة كلماتك... ومهما كنا فإننا نشعر بالعجز أمامك، فأنت كجبل الجرمق ينتصب عالياً شامخاً. اعتقد الجبناء أنهم سيقضون عليك، فيقتلونك ويبعدونك عن خط جيفارا... فهيهات... هيهات أن يتسنى لهم ذلك خَسِأ الجبناء فهم لا يستطيعون مواجهتك والوقوف أمامك...

لم يجد الجبناء الجرأة لمواجهة الموت فيك، فأنت يا عيسى تحمل الموت منذ زمن بعيد، منذ استحلت القضية نفسها... كبرت وتعملقت وكنت الأعظم في زمن الهزيمة... صارعت الموت زمناً طويلاً إلى أن كان الانفجار...

يا شعبنا المعطاء ... أيها الثائر المرابط الذي تحدى ويتحدى جلاديه بكل أنواع الكفاح ... وها نحن في معركة الآسر نخوض نضالنا ونتحدى كل أنواع البطش... وها هم أبنائكم من قلب الصراع والجوع ينادونكم، وها أنتم كما تعودنا عليكم دائماً جنباً إلى جنب بكل إصرار تخوضون المعركة مع الحركة الأسيرة وتعاهدون الأسرى على المضي قدماً إلى الإمام... ومن هنا ، من قلاع الأسر، نتابع وإياكم الأحداث التي تجري في كل مدينة ومخيم وقرية، ونرى أبناء شعبنا وتحديهم لكل أنواع البطش، وما زال شعبنا يقدم الأسرى والشهداء والجرحى.

وها نحن اليوم نزف شهيدنا الرفيق عيسى عابد "أبو سريع" الذي قضى زهرة شبابه في غياهب السجون، وقضى مع الحركة

الأسيرة كل تجاربها بدون كلل أو ملل كما تعودنا عليه... العطاء دائماً...

فأقسم بدماء غسان والراعي والعكاوي، وها هو يفي بوعده، ها هو نسراً يحلق في سماء فلسطين، روى بدمائه الزكية أرض فلسطين الحبيبة... إننا في منظمة الشهيدين غسان كنفاني وعمر القاسم في سجن مجدو ننعى بمزيد من الفخر والاعتزاز شهيدنا البطل عيسى عابد، وكم يعتصرنا الألم، رفاقنا في الجبهة الشعبية عناصراً وكوادر، لعدم مشاركتنا جنبا إلى جنب في هذا العرس... عرس الشهادة فإما الوطن وإما الشهادة، فعيسى فينا إلى الأبد فنم قرير العين يا عيسى... فرفاقك قد أعلنوا التحدي وقرعوا جدران الخزان ...

منظمة اليسار في سجن مجدو

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

٢١-٥-٢٠٠٠

نمد جسومنا جسراً... فقل للرفاق هيا اعبروا...

يا أهلنا في فلسطين...

يا جماهير الوطن العربي الماجدة...

إيمانا منا بديمومة الثورة في امتنا العربية واعتزازاً بمخزونها الكفاحي وذاكرتها الحية... تزف اللجنة الشعبية لمقاومة التطبيع في فلسطين العضو المؤسس فيها المناضل الشهيد عيسى عابد (أبو سريع) الذي استشهد برصاص الغزاة الصهاينة في ٢٠-٥-٢٠٠٠ اثر اصابته برصاصة قناص حاقدة استهدفت رأسه المعبأ بعقيدة الثورة واليات مقاومة الأعداء في ٢٠٠٠/٥/١٩ بعد اشتباك مع قوات العدو الصهيوني على الحاجز الشمالي لمدينة البيرة... وذلك ضمن فعاليات الهبة الشعبية لنصرة الأسرى الأبطال في السجون.

وأننا إذ ننحني إجلالا وإكبارا لقافلة شهداء الأمة العربية، نشمخ بفخر واعتزاز بزميلنا البطل عيسى الذي جسد فكره الثوري عبر أدائه الميداني المتميز ... معبراً بصدق انتمائه والتحامه بطبقته العاملة عن إرادة الملايين الشعبية بعزمها وتصميمها لقلب المعادلة على رؤوس الأعداء...

لقد تفولذت إرادة شهيدنا البطل الجبارة في غياهب زنازين الاحتلال الغاشم ليسطر بصموده ملحمة وفاءٍ لوطنه ورفاقه فكان علما من أعلام الصمود الأسطوري في تاريخ الحركة الأسيرة...

إن من يحترف الوفاء لشعبه والعطاء الديمومي المتواصل... كان لا بد له من الوفاء العظيم والعطاء... والشهادة... لقد جسد زميلنا بدمه أن مقاومة التطبيع تعني مقاومة الاحتلال ليصبح أول شهيد في الوطن العربي لمعركة التطبيع مع الأعداء... وأننا من هنا من قلب فلسطين ندعو الوطن العربي لوقف أي شكل من أشكال

التطبيع مع الأعداء... كما ندعو السلطة الفلسطينية لوقف المفاوضات مع العدو لانها شكل من أشكال التطبيع... ونقسم بدماء شهيدنا أن نتصدى للمطبعين والمؤسسات المطبعة بكل ما أوتينا من عزم وتصميم وبكل ذرة وفاء فينا لشهيدنا وكافة شهداء الوطن...

المجد والخلود لشهداء الأمة العربية

الحرية لأسرى الحرية

الخزي والعار لأعداء الأمة والمتربصين بها

اللجنة الشعبية لمقاومة التطبيع

فلسطين

بيان صادر عن اتحاد الشباب التقدمي الفلسطيني

يا جماهير شعبنا الباسل

يا من قدمتم أرواحكم قرابينا للوطن، يا من سطرتم بدمائكم أروع ملاحم العز والآباء ومازلتم على العطاء الثوري مقدمون، لا ترهبكم سطوة الجلاد ولا دوي المدافع...

هاهي الذكرى الثانية والخمسون على إحدى أبشع جرائم التاريخ الإنساني، جريمة تهجير شعبنا تمر وأنتم لازلتم مطالبين بحقكم في الأرض والحرية. وها هم شباب الوطن يزفون الواحد تلو الآخر أوسمة على جبين هذا الزمن الرديء... وأسرانا القابعون خلف الأسلاك الشائكة يسطرون إحدى ملاحم البطولة والصمود مقاومين جلاديهم وهم مكبلين بالأغلال، إلا أن إرادتهم الأبية أقوى من أن يفتتها العدو حتى وان امتلك أحدث وأقذر أسلحة العصر.

كما عودنا شعبنا المناضل ، وكما عرفنا شباب هذا الوطن، اتت هبة الغضب الشعبي العارم كقنبلة موقوتة تنفجر في وجه أولئك المراهنين على تفتت عزيمة هذا الشعب الصامد، بل وأتت كرد على كل المخططات التصفوية لقضية اللاجئين وحقهم في العودة وتقرير المصير.

ويأتي هذا متزامنا مع تزايد الحملة الشرسة التي تمارسها قطعان المستوطنين ضد شعبنا وأسرانا وأرضنا، وهذا يؤكد لنا من جديد أن ما يفاوض عليه الكيان الصهيوني لم يكن يوماً ذلك السلام القائم على احترام حقوقنا الشرعية، ويؤكد أيضا أن ما يسمى بالعملية السلمية المصابة بالشلل لا تخدم مصالح شعبنا الوطنية، وأنه يفترض علينا كفلسطينيين إعادة ترتيب أوراقنا وأولوياتنا انطلاقاً من ثوابتنا الوطنية المثبتة بشلال الدم المنساب منذ اثني وخمسون عاماً... ومعا وسويا حتى تحرير الأرض والإنسان...

يا شعب الشهداء

ينعى بمزيد من الفخر والاعتزاز اتحاد الشباب التقدمي الفلسطيني شهداء انتفاضة الأسرى، وشهيده المناضل عيسى عابد أحد نشطاء الحركة الشبابية، مسؤول الشباب التقدمي الفلسطيني في منطقة رام الله والذي عرف بعطائه اللامتناهي واللامحدود للمجتمع والعمل المجتمعي، وعرف بتطوعه لاصعب الأعمال وباشتراكه في كل أنشطة الاتحاد وأنشطة التضامن مع الأسرى، وقد كان شهيدنا عضواً في اللجنة الشعبية لمقاومة التطبيع.

ومن الجدير بالذكر أن رفيقنا الذي سقط في ذكرى تهجير شعبه، ينحدر من قرية الحديثة التي دمرها أنذال الصهاينة عام ١٩٤٨، وولد الرفيق في مدينة البيرة بتاريخ ١٣-٥-١٩٧٠، وكان طوال حياته مثالاً للشجاعة والإقدام في النضال إضافة إلى وعيه وثقافته الثورية.

أعتقل الشهيد عدة مرات أثناء اشتراكه في أنشطة نضالية وكان آخرها لمدة سبع سنوات حيث صمد صموداً أسطوريا في أقبية التحقيق، ولن نعدد لكم مناقب الشهيد لانه بسقوطه على ساحة الفداء نال أرفع أوسمة النضال وأعطانا الأمانة، ونعاهده على أن نكمل المسيرة ونرفع راية النضال مستمدين عزيمتنا من ذكراه التي لن تنطفئ في قلوبنا.

المجد والخلود للشهداء ولك يا عيسى ولكل من روى ثرى الوطن الغالي بدمه

والحرية لأسرانا الصامدين... ولا لكل المؤامرات المحاكة ضد شعبنا المناضل

اتحاد الشباب التقدمي الفلسطيني

فلسطين

٢١-٥-٢٠٠٠

بيان صادر عن

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تخليداً لذكرى الأربعين لاستشهاد القائد الميداني

الرفيق عيسى عابد (أبو سريع)

يا جماهير شعبنا البطل

أربعون يوماً مضت على رحيل قائد ميداني انتزع ما يحمل من ألقاب بفعله وكفاحه ونشاطه المتقد في معمعان الانتفاضة وردهات سجون العدو، فكان كآلاف من أبناء الطبقات الشعبية الذين التحموا حتى نخاع العظم بهموم الوطن والشعب والثورة، نقيضاً لطراز من القادة تصنعهم الكاميرات والمايكروفونات، ولعلها الحقيقة أن مصير شعبنا هذه الأيام سيحسم لسنوات طوال بناء على أي طراز من القادة سيسود، طراز شهيدنا أم نقيضه، فلهؤلاء خيار ولأولئك خيار آخر، إنهما خيارا المواجهة والاستعداد لها، وخيار الرهان الواهم بإمكانية انتزاع حقوق شعبنا من طاولة مفاوضات، يفاوض العدو نفسه فيها، بفعل إختلال ميزان القوى لصالحه، ويحدد اشتراطاتها وفقاً لمقاسات لاتاته الواضحة والمعلنة.

يا جماهير شعبنا المكافح ..

لم تكن هبة شعبنا التي سقط شهيدنا وسبعة آخرين من الشهداء في معمعانها، عوضاً عن عشرات الجرحى، بدون دلالات، ولعل أهمها، فقدان جماهير شعبنا للثقة بخيار مواصلة طريق المفاوضات العبثية، التي قال التاريخ والواقع كلمة فيها، لا بل أن تلك الهبة المجيدة، إنما تعبر عن قلق الشعب في الوطن والشتات جراء تواصل هذه المفاوضات وما يمكن أن تؤدي له من نتائج مدمرة وخطرة على جوهر قضيته، بعد أن غدا واضحاً للقاصي والداني، أن مفهوم العدو للتسوية، إنما يتلخص جوهراً، في مقايضة الموافقة على دولة معازل لقاء موافقة طرف فلسطيني

يحمل صفة تمثيلية على إنهاء الصراع وبقاء أراض فلسطينية تحت سيادة الاحتلال وإرجاء لب القضية الفلسطينية المتمثل في القدس والحدود والسيادة وحق العودة للنازحين واللاجئين إلى أجل غير مسمى.

يا جماهير شعبنا المناضل ..

إن خطة العدو المدعومة من الإمبريالية الأمريكية واضحة كل الوضوح، وأي تحسينات كمية عليها، لن تلغي جوهرها، إذن يعود السؤال مجدداً ما العمل؟ هذا السؤال، فرض نفسه بعد انتهاء العمر الزمني لاتفاقيات أوسلو، وكان خيار الشعب يقول بإعلان بسط سيادة دولة فلسطين على الأرض الفلسطينية، ولكن قرار المجلس المركزي في حينه عاد وارتهن للوعود الأمريكية فأبقى خيار مواصلة التفاوض كناظم للقرار السياسي الفلسطيني العام، واليوم، يعود شعبنا وقواه المنظمة لمواجهة ذات السؤال وعلى أبواب انعقاد دورة جديدة للمجلس المركزي، فماذا سيكون الخيار؟ إننا وجماهير شعبنا نتابع علو وتيرة الصوت والتهديد بإعلان بسط سيادة الدولة كمشروع كفاحي، ولكن للأسف، إننا لا نلحظ ترتيبات جدية داخل البيت الفلسطيني تشي بما يجعلنا نصدق أن هذا الصوت حقيقي، فكل قرارات المجلس المركزي في دورته الأخيرة ظلت حبراً على ورق، فلا حواراً وطنياً شاملاً جاداً حصل، ولا خطوات جدية على طريق إجراء انتخابات للمجالس البلدية والقروية اتخذت، ولا إجراءات ملموسة على صعيد تفعيل وإعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية تمت، ولا تصحيح لطابع العلاقة بين الشعب والسلطة انتقل لحيز الممارسة، فالفساد وسوء الإدارة وهدر المال العام والاعتقال السياسي والتعدي على حرية التعبير والرأي والصحافة ...الخ ظواهر تتعمق وتزداد يوماً بعد يوم.

يا جماهير شعبنا المقاوم:

إن الوفاء لدماء شهيدنا الذي نخلد ذكرى الأربعين لاستشهاده، كما الوفاء لدماء كل قوافل شهداء شعبنا، يتطلب أول ما يتطلب، التأكيد على ضرورة وأهمية أن يحسم شعبنا خياره، ويفلت من وهم المراهنة على ممكنات انتزاع حقوق شعبنا وفي

مقدمتها العودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس، عبر طريق أوسلو، الذي تحول حقاً وفعلاً، لعبث يهدد قضايا شعبنا المصيرية بالتبديد والطمس، فخطة العدو واضحة وجلية والكرة في ملعب شعبنا ولا خيار إلا خيار وقف المفاوضات وفتح الآفاق أمام الشعب لشق طريقه، الطريق الذي سار عليه شهيدنا وكل الشهداء وقضوا من أجله، إنه طريق المقاومة والمواجهة، وشعبنا بحسه الفطري المرهف في هبة النفق وهبة حرية الأسرى والمواجهات المتفرقة في وجه غول الاستيطان وتهويد القدس، عبر بما لا يقبل الشك، عن مسعى محاولة الإفلات من املاءات وقيود طريق أوسلو، فليفتح الباب أمام شعبنا ليعبر عن نفسه ويعود للإمساك بزمام الأمور، فمخزون استعداده لم ينضب، ونصل نضاله لم يثلم، وجذر تناقضه مع أعداءه لم يحل، وممارسات العدو وبطشه تشعل مزيداً من الجمر تحت الرماد، وكل ما يحتاجه، هو القرار السياسي العام، والقيادة المستعدة لتحمل تبعات هذا القرار.

الخلود لشهيدنا

الحرية للأسرى

والمجد للثورة

وإننا حتماً لمنتصرون

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

٣٠ حزيران

٢٠٠٠

قناصة يطلقون النار بهدف القتل

ضابط اسرائيلي: 'أبو سريع' كان يجب أن يموت!

كتب هيثم اليسير:

«كان يجب ان يموت.. لأنه ألقى زجاجة «مولوتوف» قريباً من الجنود..!»، قال ضابط اسرائيلي قبل اطلاقه ضحكة بالغ في افتعالها، أمام عدد من الصحافيين والمصورين، قبل ان يردف قائلاً: «هذا هو مصير كل من يحاول إثارة الشغب»!

وما كاد الضابط الاسرائيلي ينهي حديثه ذا النبرة التهديدية، حتى التفتت اليه أنظار بعض الصحافيين المتجمهرين عند مدخل البيرة الشمالي، أول من امس، لتغطية انباء المواجهات التي اندلعت عقب الاعلان عن استشهاد الشاب عيسى عابد «ابو سريع».

ولعل ما قاله الضابط الاسرائيلي يدلل بشكل واضح على ان اصابة «ابو سريع» لم تات بمحض الصدفة، بل كان مخططاً لها من قبل جنود الاحتلال الذين يتبعون سياسة القتل الانتقائية تجاه المواطنين المشاركين في مسيرات التضامن مع الأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال.

كان الضابط، الذي يدعى باسم «جنيد» تارة، و«ساهر الحلبي» تارة أخرى، يعمل كمسؤول ارتباط في ما يسمى بـ«الادارة المدنية» الاسرائيلية، ويتقن اللغة العربية الى الحد الذي يجعله يدرك معنى كلماته «العربية»، التي تنفي بشكل قاطع الادعاءات الاسرائيلية التي تزعم ان اطلاق الرصاص من قبل جنود الاحتلال باتجاه المواطنين المتظاهرين لا يهدف الى القتل، وإنما من أجل تفريقهم وحسب!

ويعتبر الأسير المحرر «ابو سريع» الذي شيّع جثمانه، امس، في البيرة، مثالا حياً على سياسة القتل العمد التي تتبعها قوات الاحتلال، ضد المشاركين في مواجهات التضامن مع الاسرى، سيما ان اصابات معظم الجرحى في الأجزاء العلوية من أجسامهم.

وفيما كان الصحافيون مشدوهين من هول ما سمعوه من الضابط لفت انتظارهم شاب كان يتخذ من عرض السور المتد من فندق «ستي ان» الذي حولته قوات الاحتلال الى ثكنة عسكرية، بطول نحو ٢٠٠ متر بمحاذاة المدخل الشمالي للبيرة، «متراساً» يقذف من خلفه حجارته باتجاه الجنود، في وقت كان أحد الجنود اعتلى فيه السور على بعد ١٠٠ متر من الشاب متحيناً الفرصة لاقتناصه.

ودام «تمترس» الشاب خلف السور بين «كروفر» قرابة الساعتين لم يستطيع خلالهما الجندي اقتناصه، كما لم يجد الشاب فرصة سانحة للانسحاب من مكانه، إلا عندما بدأت احدى الدوريات باقتحام المدخل لتفريق المتظاهرين الذين هاجموا الدورية ورشقوها بالحجارة بكثافة، حيث تمكن الشاب من الخروج من موقعه للانخراط في صفوف المتظاهرين، غير ان رصاص الجندي المتحفز لاقتناصه «طارده» حتى أصابه برصاصة مطاطية اخترقت جسده وتسببت بتهتك معدته.

وفي وضع كهذا، وصفت إحدى الصحافيات العاملات مع وكالة الأنباء السويدية المواجهات الدائرة بين المواطنين وقوات الاحتلال، بانها عبارة عن «رحلة صيد للجنود الاسرائيليين.. تحدد فيها الضحية، ومن ثم يبدأون اطلاق الرصاص الحي أو المطاطي باتجاهها».

واضافت: ان ما يمارسه جنود الاحتلال «شيء فظيع كان من الصعب علي ان اتصوره من قبل، فالسياسة الاسرائيلية في التعامل مع الفلسطينيين لا تزال مستندة على العقلية الحربية، وكانما لا يوجد سلام في هذه المنطقة».

وتساءلت قائلة: لماذا لا تطلق اسرائيل سراح الأسرى الفلسطينيين، وتبدأ باتخاذ خطوات جديدة للتسريع بعملية السلام بدلاً من تفننها باساليب القتل ورفع درجات التوتر في الشارع الفلسطيني؟!

«وجه المدينة - أبو سريع»

عزت الغزاوي

١ - للمدينة آن ترثي حالها في الغياب - للمدينة آن تمسح الكآبة عن وجهها حين يمشي موج من البشر إلى مقبرة الفقد، ويتركون الشوارع على وقفة حائرة، البيوت تحادث البيوت، والأرصفة تبتعد عن بعضها في فراق متوحش.

٢ - من هنا سيعبرُ «ابو سريع»، شهيداً وشامخاً بالموت، كأنه ينادي بعالي الصوت: مَن يحمل الموت - هذا الكبير - على اكتافه ويمشي به كل مسافة الظلم.. من يعترف آن عقوبة الحرية الموت، ومن يقبل آن يتوحد مع الصُّراخ في برية الجريمة؟

٣ - المكان هنا، خارج الشارع. الحركة إلى الأمام، الأبواب موصدة أمام الظل، وما من متفرج واحد يبتاع تذكرة لحزننا كاننا اتينا لنموت هكذا دون ساعة من فرح. فهل يصدق أحد اننا نحب الموت إلى هذه الدرجة، وأننا نزغرد لشهدائنا ونفرح لوداعهم اكثر من فرحنا لقدومهم إلى شهوة الهواء!

٤ - وجه المدينة صامت يا «أبو سريع»، يخال انك لم

[التتمة ص ٧

دفاتر الأيام

المساء، كعادتك، ستشتري كعكة السمسم وتقطع الأزقة الخلفية باحثاً عن مكان مختلف، فما شانك انت بالملابس الاخيرة والاحذية الأنيقة واجهزة الستيريو؟

٥ - في الليلة الأولى ستحلم بامراة تحبك كثيراً وتنعف روحها بين يديك.

٦ - في الصُّبح يبلّل الندى شارع بيرزيت - حيث تحب - وتراك أنت غافياً على حجر تتأمل النوم.

٧ - في الليلة الثالثة تضع يدك على باب الدار وتبوس السنوات التي غافلتك.

٨ - في الصُّبح تصحو على يد لا يحركها قلب.

تقول: لماذا يكره الحديد الطين؟

يجيبك: لان في الطين بلاداً.

٩ - المكان هنا، واضعٌ مثل موتك، وحين تعود سيبقى.

١٠ - الأغنية منك، فهل يسمع اللهوف صوته حين تكثر جراح القلب؟! الأغنية لك، وحيدة وغافية وقادمة من التراب.

دفاتر الأيام
٢٨-٥-٢٠٠٠

تشييع جثمان الشهيد عابد/بعيه

وكان العابد قد استشهد متأثرا باصابته بعيار مطاطي استقر في رأسه خلال المواجهات التي اندلعت عند مدخل البيرة الشمالي يوم الجمعة الماضي ونقل جثمانه ظهرا من مستشفى رام الله الحكومي باتجاه ميدان المنارة ثم الى منزل ذويه في مخيم قدورة وبعد الصلاة عليه في مسجد جمال عبد الناصر انطلق الموكب الجنائزي باتجاه مقبرة البيرة.

واقيم بعد الدفن حفل تأبين افتتحه رزق البرغوثي والقى ابو علي مصطفى نائب الامين العام للجبهة الشعبية كلمة الجبهة وقيس عبد الكريم «ابو ليلى» كلمة القوى الوطنية والاسلامية. واستمع المشاركون في التشييع الى رسالة صوتية من منظمتي الشهيد غسان كنفاني والشهيد عمر القاسم في سجن مجدو.

والقى د. وهبي العابد كلمة ذوي الشهيد دعا خلالها الى الوحدة الوطنية ورص الصفوف حتى اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وساد الحداد العام مدينتي رام الله والبيرة، حيث اغلقت المحال التجارية والمؤسسات العامة ابوابها حدادا على روح الشهيد العابد.

مواجهات في البيرة

الى ذلك، تواصلت المواجهات امس، وقامت مجموعة من الشبان عصر امس برشق قوات الجيش الاسرائيلي بالحجارة على مدخل البيرة الجنوبي، كما اضرموا النار في الاطارات المطاطية.

وذكر راديو اسرائيل ان جنود الجيش الاسرائيلي ردوا باطلاق العيارات المطاطية والغاز المسيل للدموع. وقال الراديو ان زجاجات حارقة القيت باتجاه سيارة اسرائيلية لدى مرورها قرب مستوطنة الفيه منشيه ولم تقع اصابات.

وفي مفرق نتساريم في قطاع غزة القيت صباح امس الحجارة باتجاه قافلة سيارات اسرائيلية كانت في طريقها الى مستوطنة نتساريم ولحقت اضرار بالسيارات.

مظاهرة قرب شطة

وتظاهر قرب سجن شطة عدد من اهالي الاسرى الفلسطينيين واعضاء كنيست احتجاجا على الظروف التي يعيشها الاسرى.

تدهور حالة المضربين عن الطعام في غزة

في غضون ذلك، نقل اربعة من المضربين عن الطعام تضامنا مع الاسرى في خيمة الاعتصام القائمة في حديقة جامعة الازهر الى المستشفى لتلقي العلاج بعد تردي حالتهم الصحية.

واكد الدكتور اشرف شعث [illegible] بصفته الطبيب المناوب في خيمة الاعتصام بان حالة المعتصمين الصحية اخذة بالتدهور جراء اصابتهم بالجفاف.

هشام عبد الرازق: فعاليات التضامن ستتواصل

واكد وزير شؤون الاسرى والمحررين هشام عبد الرازق ان فعاليات التضامن والمساندة الشعبية للاسرى ستتواصل حتى نهاية الاضراب وتحقيق مطالب الاسرى مضيفا انه لا يمكن للشعب ان يحيا حياته الطبيعية واسراه يتعرضون لانتهاكات صارخة لحقوق الانسان من قبل مصلحة السجون. وحذر عبد الرازق في مؤتمر صحفي عقده في خيمة الاعتصام بمدينة غزة من امكانية حدوث حالات وفاة في صفوف المعتقلين. ودعا الحكومة الاسرائيلية الى الالتزام الكامل بالاتفاقيات الموقعة بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي والافراج عن كافة الاسرى دون تمييز.

وناشد الحكومة والشعب الاسرائيلي وكل محبي السلام والحرية في العالم بان يقفوا الى جانب نضال الاسرى من اجل الافراج عنهم، وقام شبان فلسطينيون الليلة الماضية في حي الصوانة والطور باضرام النار في اطارات السيارات وحاويات القمامة.

وذكر راديو اسرائيل ان قوات الشرطة الاسرائيلية حضرت الى المكان وقامت بتفريق الشبان، وقام عمال بلدية القدس باخماد النيران وتنظيف الشارع.

د. عريقات يحمل اسرائيل المسؤولية

ولدى زيارته خيمة الاعتصام في غزة اكد د. صائب عريقات رئيس الوفد الفلسطيني لمفاوضات المرحلة الانتقالية ان الحكومة الاسرائيلية تستخدم ورقة الاسرى لابتزاز المفاوض الفلسطيني مشيرا الى ان اتفاقية شرم الشيخ نصت في المادة الثالثة على الافراج عن المعتقلين على دفعات محملا الحكومة الاسرائيلية المسؤولية الكاملة عن الاحداث التي تجري وحالة الغليان في الشارع الفلسطيني.

وشدد عريقات في مؤتمر صحفي منفصل على ان الجانب الاسرائيلي يتحمل وحده مسؤولية ما يحدث بفعل استمرار النشاطات الاستيطانية ومحاولة فرض الامر الواقع في القدس والتنكر للاتفاقات الموقعة وعدم الافراج عن المعتقلين وعدم تنفيذ باقي قضايا المرحلة الانتقالية.

واكد كبير المفاوضين ان السلطة الفلسطينية لن تستجدي الجانب الاسرائيلي وعليه احترام توقيعه على الاتفاقيات موضحا ان هناك ١٢٣٠ معتقلا داخل السجون اعتقلوا قبل الرابع من ايار ٩٤ يجب الافراج عنهم جميعا.

الى ذلك، نجح الاسرى في اخراج بيان يوضح معاناتهم واكدوا ان ممارسات ادارات السجون غير الانسانية بحقهم لن تثنيهم عن المضي حتى تحقيق جميع مطالبهم.

واكد نافذ عزام احد قياديي حركة الجهاد الاسلامي من خيمة الاعتصام ان قضية الاسرى تهم كل فلسطيني معتبرا انه لابد من مواصلة الفعاليات وحشد كل الطاقات الشعبية وتصعيدها في سبيل ابقاء قضية الاسرى حية متفاعلة حتى يتم تحريرهم.

وطالب الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في بيان وزعه امس المجتمع الدولي والمنظمات الانسانية والتجمعات النسائية في العالم بالوقوف مع نضال الشعب الفلسطيني من اجل تحرير اسراه. وبعثت امس امهات وزوجات الاسرى برسالة الى الرئيس ياسر عرفات تناشده بعدم التوقيع على اية اتفاقية مع الحكومة الاسرائيلية قبل التوصل الى حل شامل لقضية الاسرى وذلك عبر اتفاق خاص يكون منفصلا وتفصيليا ومحددا بسقف زمني لا يتعدى العام.

واكدت الامهات في الرسالة التي تسلمها نيابة عن الرئيس العقيد محمد دحلان مسؤول جهاز الامن الوقائي في قطاع غزة ضرورة تجاوز الخطأ الذي ارتكبه الوفد المفاوض في اوسلو.

ومن جانبها حملت الجمعية الفلسطينية لحماية حقوق الانسان والبيئة «القانون» القوات الاسرائيلية المسؤولية الكاملة عن تصعيد الاوضاع في الاراضي الفلسطينية.

وانتقد نقيب المهندسين الزراعيين بمحافظات غزة محمد الريس الصمت الدولي ازاء ما يتعرض له الاسرى. وذكر ان هناك ١١٠٠ معتقل فلسطيني وعربي يعانون اوضاعا معيشية وصحية صعبة. ودعا الشاعر سميح القاسم لدى زيارته خيمة الاعتصام برفقة محافظ غزة محمد القدوة ود. فتحي عرفات العالم العربي والاسلامي والمسيحي للقيام بدورهم باتجاه وقف المعاناة الانسانية للاسرى.

حسام

كما اصدرت جمعية الاسرى والمحررين «حسام» بيانها الثاني عشر وجهت فيه التحية والتقدير للمشاركين في الاعتصام واشادت بهبة شعبنا الجماهيرية وخصت الصحافيين الفلسطينيين والعرب والاجانب لما بذلوه من جهود لنقل صورة حية الى العالم.

اوضاع سجن مجدو

وعلى صعيد الوضع في مجدو زار امس محاميا مؤسسة مانديلا بثينة الدقماق وباسم العاروري السجن والتقيا عشرة معتقلين وافادا بان ادارة السجن تمنع التنقل بين الاقسام ولا تزال الكهرباء مقطوعة عن قسم ٦ اضافة الى قطع المياه من ساعتين الى ثماني ساعات يوميا وذلك اثر الاحداث الاخيرة. من جهة ثانية منعت ادارة سجن شطة امس محامي مانديلا من زيارة الاسرى.

وطالبت مانديلا بتشكيل لجنة حقوقية محايدة للوقوف على الاسباب التي ادت الى تفاقم الوضع في مجدو. وعرضت في خيمة الاعتصام التضامنية مع المعتقلين في مدينة نابلس عشرات الصور الفوتوغرافية الحية التي تمثل التفاصيل الدقيقة للاحداث التي وقعت في سجن مجدو الاسبوع الماضي. من جهتها عقدت لجنة التنسيق الفصائلي في محافظة نابلس اجتماعا لها بحضور نادي الاسير بحثت فيه اوضاع الاسرى واعتبرت نفسها في حالة انعقاد دائم من اجل متابعة الفعاليات التضامنية.

وصرح مروان شاهين مسؤول مشروع المستشفى الاهلي بالخليل ان اقسام الطوارئ والجراحة اعلنت حالة الطوارئ، نتيجة الاحداث التي تشهدها المدينة.

بيانات

واصدرت جبهة التحرير الفلسطينية امس بيانا استنكرت فيه الممارسات الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية. وجاء على لسان الناطق باسم الجبهة الدكتور واصل ابو يوسف عضو المجلس المركزي ان الجبهة تطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته في حماية الفلسطينيين.

واعربت حركة المسار الوطني الاسلامي عن استنكارها للممارسات الاسرائيلية في سجن مجدو وادانت استعمال القوات الاسرائيلية النوع من الرصاص المحرم والخطير.

الى ذلك قام الوفد الاردني المشارك في مؤتمر العمل الاستشاري في فلسطين، وفي وعلمو حاب، بزيارة خيمة الاعتصام في اريحا.

مقطع من رسالة الى صديق